

مقرر أصول الخطابة (١٥١)

لطلاب الانتساب

مفردات المنهج :

أولاً : الخطابة:

- تعريفها لغة و اصطلاحاً ونشأتها وخصائصها.

- أهميتها واتجاهاتها .

- أنواعها : وعظية ،سياسية ، عسكرية ، اجتماعية.

ثانياً : تكوين الخطبة وإعداد الخطيب :

- تكوين الخطبة وإعدادها.

- إعداد الخطيب .

ثالثاً : ثقافة الخطيب وصفاته :

١ . ثقافة الخطيب .

الكتاب والسنة- الأحكام الفقهية – دراسة اللغة والعلوم الإنسانية

٢ . الصفات الأخلاقية والعقلية للخطيب :

الصفات الفطرية – الصفات الأخلاقية المكتسبة – الصفات البيانية (طلاقة
اللسان

الثروة الأدبية ، الفصاحة والشعر ، الصوت والصفات الشكلية) .

رابعاً : نماذج من الخطب المؤثرة مع بيان مواقع التأثير فيها :

- خطبة الرسول صلى الله عليه السلام في الأنصار بعد توزيع الغنائم يوم
حنين .

- خطبة الرسول صلى الله عليه السلام في حجة الوداع.
- خطبة أبي بكر رضي الله عنه، خطبة عمر رضي الله عنه ، خطبة قس بن ساعدة.

محتوى المادة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً }

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً {
أما بعد:

فإن إلقاء الخطب والمواعظ والدروس والمحاضرات.. من أعظم وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إذ أن الكلمة الملقاة كانت الوسيلة الأولى والرئيسية للرسول - صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين -

صدعوا بها في أقوامهم بأبلغ عبارة، وأجمل أسلوب، وأوضح حرف، وأجمل كلمة، وأصدق منطق، ولأهمية الكلمة الملقاة، ومكانتها العالية في الإسلام، جعلت جزءاً من شعائر المناسبات الكبرى: كخطبة يوم الجمعة، ويوم عرفة، والعيدين، والاستسقاء.. هذا وقد استعان رسول الله صلى الله عليه

وسلمبالكلمة منذ أن أرسل بالرسالة ، فخطب بها، وحاور، وجادل.. إلى آخر أيامه حيث لخص أهم تعاليم الإس لام في خطبة الوداع. ومن هنا يأتي الاهتمام بدراسة مادة : أصول الخطابة .

وتأتي البداية بتعريف الخطابة لغة واصطلاحاً :

الخطابة لغة:

الخطابة مصدر ، فعله (خطب) من باب قتل ، يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، قال الجوهري : خطب على المنبر خطبة - بضم الخاء - وخطابة ، ويقال : فلان خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم ، والجمع خطباء .

وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب هي : الكلام المنثور المسجوع ونحوه . قال ابن منظور في لسان العرب : والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر .

التعريف في الاصطلاح :

وضع العلماء عدة تعريفات للخطابة.

ويمكن أن نختار التعريف الآتي وهي: كلام منثور مؤلف يخاطب به الفرد الجماعة قصد الإقناع والاستمالة .

هذا عن الخطابة ، فماذا عن علم الخطابة ؟ وقد لاحظ الأقدمون والمحدثون أن للخطابة علما ، له أصوله وقوانينه من أخذ بها عدّ خطيبا . والحقيقة أن هذا العلم يرشد دارسه إلى مناهج ومسالك ، ولا يجعله بالضرورة خطيبا ، بل يعطيه المصباح ولا يضمن له الرؤية ، فقد يكون في عينه رمد . ويعطيه الآلة وقد يكون غير مؤهل لاستعمالها ، فهذا العلم إذن لا يشكل الإنسان ولكن يهديه ويدله على الطريق المستقيم.

تعريف علم الخطابة :

هناك تعريفات عدة لعلم الخطابة .

وقد مال كثير من المحدثين إلى تعريف نرتضيه لعلم الخطابة ، وهو :

أصول وقواعد ترشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة .

ملاحظات على التعريف :

١- لا شك أن مخاطبة الجماهير لإقناعهم واستمالتهم فن قديم وقد أصبح اليوم علما مهما من العلوم الذي تعتمد عليها الأمم كثيراً في الداخل وفي الخارج في السلم والحرب وقد أخذ أشكالاً عدة ، وتسمى بأسماء مختلفة من فن الإعلام ، إلى الغزو الثقافي إلى الحرب النفسية إلى علم الدعاية وفن التأثير ، إلى غير ذلك من الأسماء المختلفة . ويعتمد هذا الفن على أسس وعلى قواعد معينة من المعرفة والدراسة والتجربة والدراية بأحوال الأمم والأفراد ، ورغبات الجماعات والشعوب وقياس الاتجاهات والميول والمواقف ، ومعرفة الأحداث والوقائع والبيئات والدراية بالعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات ، إلى غير ذلك .

وكل هذا الذي تقدم يلزمه لمسة الخطيب البارعة في استغلاله فيما يريد وتوجيهه إلى ما يخدم فكرته وهدفه المراد . بما يوافق مقتضى الحال ، وهذا هو الفن المطلوب استخدامه والبراعة فيه . مؤيدا كل ذلك بالحجج والبراهين والأدلة على صدق دعواه فيما يقصد ويريد .

٢- لابد في الخطابة من الجمهور الذي يقصده الخطيب ويريد إقناعه بما يريد وبدون الجمهور لا خطيب ولا خطبة ، فمن يحدث فردا لا يسمى خطيبا ، ولا تسمى تلك المحادثة خطبة ، ولا يحتاج في مثل هذا إلى لهجة خطابية وإنما يكفيه أن يشرح المعنى بصوت هادئ وطريقة مألوفة .

٣- تكون الخطابة بطريقة إقائية ، ومعنى هذا أن يكون الخطيب على هيئة معينة في الحديث من جهارة الصوت وتجسيم المعاني وإتباع الأساليب البلاغية والإقناعية ، وقد يصاحب ذلك شيء من الانفعال مع بعض الإشارات باليد إلى غير ذلك من لوازم الإلقاء الإقناعي والتأثيري .

٤- أن يكون الكلام مقنعا فيشمل على حجج وبراهين وأدلة يستطيع بها الخطيب أن يبرهن على صحة دعواه وصواب ما يريد ، أما إذا خلت الخطبة من هذا

فإن ذلك يكون إبداء لرأي صاحبه أو إعلانا عن شيء ، أو يكون تهريجا أو صياحا لا يؤدي إلا إلى نفور أو ضياع للوقت والجهد ، وقد يؤدي إلى عكس المطلوب .

٥- أن تشتمل الخطبة على عناصر تأثيرية ، فإن من أهم عناصرها ، إثارة العواطف وبعث الأحاسيس ، واستجاشة العزائم ، ولهذا كانت الخطبة دائما تسبق الأحداث العظام ، للترغيب أو الاندفاع أو الترهيب ، أو الإقدام والمغامرة ، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما ثم لا يعنيه تنفيذها أو الاندفاع إليها ، ولكن الخطبة تكون للاندفاع والدفع والتحريض والاستجاشة ، أو الإقدام والتنفيذ والحماس فتختلف بذلك عن كثير من وسائل الإعلام . تختلف عن المنشور وعن المقال وعن الدرس والحديث .

نشأة الخطابة

نشأت الخطابة من قديم مع الإنسان الأول لأنها شيء يقتضيه التجمع البشري للتوجيه والإرشاد والقيادة للسير في هذه الحياة.

وقد صاحبت الهداية الربانية البشرية من أول يوم وجاء بها رسل الله سبحانه وتعالى ، قال جل ثناؤه :

{ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ { (٤٤) سورة المؤمنون

وقال في محكم التنزيل : {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ { (١٦٥) سورة النساء

وكان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روادا لأممهم وخطباء لشعوبهم . يهدونهم إلى الطريق المستقيم ويبشرونهم بالفوز والسعادة ويحذرونهم من طرق الغواية ومن مزالق الشيطان وعواقب الخسران. ولهذا بعثوا ومعهم الحجة والحكمة وصدق الله بقوله تعالى : {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { (٨٣) سورة الأنعام

وقال تعالى : {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ { (١٥١) سورة البقرة

فهم يعلمون الحكمة ويقارعون بالحجة ويبلغون بالتي هي أحسن بأنصع بيان وأقوم منطق وأفضل كلمة .

وكان مقابلو الرسل ومعاندوهم خطباء وأصحاب كلمة وبيان استطاعوا بهذا استدراج الشعوب والاستيلاء على أفكارهم وعقولهم وأرزاقهم . ولننظر في ذلك إلى خطبة من خطب فرعون لشعبه ، يسفه موسى ويلفت الناس إلى شخصه ومكانته هو قال تعالى :- {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) } أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (٥٢) فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين { (٥٣) وقال تعالى : { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } (٥٤) سورة الزخرف

فقد كان فرعون خطيباً بارعاً في سرقة أفكار الناس وعقولهم استخفهم بالكلمة اللعوب والحجة الملتوية والدليل الكاذب . وقد بين القرآن الكريم ذلك في آياته .

وتاريخ الأنبياء في الكلمة وفي التبليغ بها معروف ومدون في القرآن الكريم وفي الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اليونان والخطابة :

علمنا أن الخطابة قديمة قدم الإنسانية ، وأما علم الخطابة فإن الباحثين فيقولون إن أول من دون علم الخطابة وجعل له أصلاً وقواعد هم اليونان . وذلك لأن أهل أثينا في عصر بيركليس ، قويت فيهم الرغبة إلى القول واشتدت فيهم دواعيه ، فاغرم الناس بالفصاحة وحب الكلمة وحسن الإلقاء وأصبحت الوظائف الراقية والمناصب العالية وقفاً على أصحاب الفصاحة وملوك البيان . واتجهت عقول الناس وجهودهم إلى تعلم الخطابة والدربة عليها والتمرين على الإلقاء وتطوير اللسان للنطق الصحيح والبيان الفصيح .

ولأجل هذا ظهرت نخبة من العلماء تستنبط قواعد وقوانينها بملاحظة الخطباء الناجحين والبلغاء النابهين ، وبقياس مقدار التأثير من هذا أو ذاك ومراقبة أحوال الناس ورغباتهم وميولهم ومدى استجابتهم لأنواع الحجج والتصرفات ، والأقوال ، ثم أنشئت المدارس الخاصة بهذا الفن ، وكانت في بدء أمرها لا تقبل إلا

الشباب الأغنياء وأصحاب المكانة المرموقة يرسلهم ذوهم ليتعلموا الخطابة وطريقة الأداء على يد أساتذة متخصصين في هذا الفن.

وقد جاء هذا العصر أرسطو . فجمع قواعد علم الخطابة ، وضم شوارده وأودع ذلك في كتاب سماه : [الخطابة] فاتخذه الناس أصلاً لهذا العلم ومرجعاً يرجعون إليه ، ثم جاء بعد ذلك العصر الروماني فنشطت فيه الخطابة نشاطها في العصر اليوناني وبلغت بذلك شأواً بعيداً.

الخطابة عند العرب :

وإذا وجهنا وجهتنا إلى الأمة العربية وجدناها قد بلغت من الفصاحة والبلاغة والبيان ما لم تبلغه أمة من الأمم قبلها أو بعدها . وكان الشعراء والبلغاء هم فخر القبيلة وعزها ومجدها، وكان من أشهر خطباء العرب قس بن ساعدة الأيادي ، الذي يقول في خطبته " يا أيها الناس اسمعوا وعوا . وإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت . مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جمع وشتات آيات بعد آيات

نرى في هذه الخطبة الرائعة جزالة اللفظ وقصر الفواصل واستنتاج العبر من حوادث الأيام ومما يحيط بالإنسان ومن مصارع الطغاة ، وكأنه يجول في الكون ليستدل به على فكرته وعلى وضوح غايته . مما يظهر براعة الخطيب ورسوخ قدمه في عالم البيان والحجة . وكان من خطباء العرب المشهورين ، خارجة بن سنان خطيب داحس والغبراء ، وخويلد بن عمرو الغطفاني خطيب يوم الفجار ، وأكثم ابن صيفي وغيرهم وغيرهم كثير.

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمة العربية بمعجزة لم يأت نبي أو يبعث بها رسول ، ألا وهي كتاب يتلى وبيان يقرأ ، فاق كلام البشر وقدرة الخلق وبلاغة الإنس والجن إلى يوم القيامة وصدق الله {قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (٨٨) سورة الإسراء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وأبلغهم وأخطبهم وتراثه محفوظ ومدون.

ولقد بلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين المكانة المرموقة واللائقة بها ، فكان الخلفاء خطباء ، يخطبون الناس في الجمع والأعياد والمناسبات ويخطبون الجيوش ويوجهون القادة.

وقد اقتبست الخطبة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة نصاعة البيان وقوة الحجة وجزالة العبارة ورقتها . وتجنب سجع الكهان والفخر والغرور ومدح القبيلة وفتن العصبية واستعلائها بالأبء إلى غير ذلك من عادات الجاهلية.

فاكتسبت بذلك قوة التأثير ووصلت إلى شغاف القلوب وغزت كل جنس ولون وارتفعت إلى نطاق الرسالة العالمية والحقيقة الإنسانية والعزة الربانية . وطغت بذلك على الشعر ، حتى ترك بعض الشعراء الفحول الشعر بعد مجئ القرآن الكريم والسنة لما لهما من تأثير وبلاغة لا يرقى إليهما شيء .

وللخطابة خصائص عامة تشترك فيها كل أنواع الخطب من دينية وسياسية واجتماعية إلى غير ذلك نذكر منها : _

١- تعتمد الخطابة على عناصر ثلاثة تكون لها تلك العناصر كاليابيع التي تمدها بماء الحياة وري البقاء - أولها : المنطق والحجة ، وثانيها : أقوال الحكماء والحوادث المنقولة عن ثقة والأخبار المروية عن حكيم أو عظيم مصدق عند الناس . ثالثها: صنعة الخطيب الذي يمزج كل هذا بصورة من براعة الفنان وعاطفة الإنسان وخيال الشاعر.

وقد يعتمد الخطيب في حالات كثيرة إلى الإكثار من استعمال المنطق إن كان من مخاطبهم أقواما ، وقد غلبت عليهم الحياة الفكرية والعقلية فلا يرضيهم إلا الحقائق عارية وقد يعتمد إلى أقوال الحكماء وكثير من الظنيات إذا كان من مخاطبهم من يقدسون هؤلاء الحكماء أو الزعماء أو القادة

وقد يكثر من استعمال العاطفة إذا كان يخاطب بعض العوام أو من يميلون إلى سماع هذا اللون وتؤثر فيهم العواطف .

٢- وضوح العبارة في الخطبة وظهور معانيها بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه الخطيب مفهوما فلا يصح أن يستعمل الخطيب كلمات لغوية غامضة المعنى أو غريبة على أفهام الناس أو تكون أعلى من مستوى الناس . فخطبة المثقفين

والجامعيين تخالف خطبة العامة ، وخطبة أخلاط الناس تخالف خطبة الفئة الواحدة لاختلاف الدرجات العقلية لكل منهم ، واختلاف الثقافات والاهتمامات.

ولا بأس من توضيح بعض المعاني باللغة العامية على أن يكون هذا في أضيق الحدود ، أما استعمال اللغة العامية في الخطابة فإنه يخرجها عن كونها خطابة ويبعدها عن التأثير المطلوب ، فإن اللغة العربية ما تزال هي مفتاح التأثير حتى في المجتمعات العامية .

٣- قد يستعمل الأسلوب القصصي فيستعين الخطيب بقصه قصيرة أو حدث تاريخي للاستشهاد به على ما يقول ، وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على نوع القصة ومناسبتها وموقعها وقصرها . فالقصص الذي يقع موقعة تكثر أفادته بشرط أن لا تكون طويلة تذهب بذهن السامع عن الغرض الأصلي للخطبة .

٤- مقامات الخطبة متعددة فيجب أن تكون عبارتها بحسب المقام ويجب أن تكون حال الخطيب كذلك . فخطب الحرب غير خطب الزواج وخطب التبشير غير خطب التحذير .

٥- الخطبة أقدر من الشعر على الإقناع ، لأنها لا تعتمد على تكلف القوافي أو الأوزان ، وتستطيع أن توضح كل جوانب الموضوع بغير تكلف وان تمزج الأحاسيس بغير عناء ، وان تدخل القصة والمثل والحكمة في ثناياها بغير أن يختل المعنى ، كما تستطيع الخطبة أن تستوعب النصوص بغير تبديل ولا تغيير أو تحريف ، وهي مع ذلك تتمتع بجزالة اللفظ وحسن التعبير وبرد العاطفة. كما أنها أقدر من العامية على صياغة المعاني ووصف الأحاسيس وإبراز الآمال، وأقوى منها في التأثير والإقناع وإبراز الحجج والبراهين.

و تستطيع إجادة الخطبة جموع كثرة وفئات مختلفة ، بخلاف الشعر فإنه لا يستطيع إجادته إلا موهوب ، ولا معالجته إلا أصحاب قرائح معينة . كما أن مجالات الخطبة أوسع بكثير من مجالات الشعر . فلا شيء حقيرا كان أو جليلا معقولا أو محسوسا إلا دخل حكمها وخضع لسلطانها.

أهمية الخطابة في تبليغ الدعوة :

تتلخص أهمية الخطابة فيما يلي :

١- الخطابة في الدعوة إلى الله واجبة ، لأنها لازمة لتبليغ الدعوة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فالدعوة يلزمها صوت قوي وفكر ذكي وبيان ناصح وصوت داو ، والخطابة رسول ذلك وبلاغة وحامل هذا وسلطانه.

٢- الخطابة للداعية كالمصباح ينير الطريق ويكشف الدرب ويهدي الضال ، ومما يجب التنبيه عليه ، أنه ليس بالضرورة أن يهدي المصباح حامله ، فقد يكون حامله أعمى لا يرى أو مكفوفاً لا يبصر أو كسيحاً لا يستطيع الحركة ، أما إذا كان بصيراً وقادر وماهر فإنه يفتح مغاليق القلوب ويضيء دياجير العقول ، وصدق الله { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٤) سورة إبراهيم

٣- الخطابة بالنسبة للداعية سلاح يدافع به عن دعوته ، يرد به كيد الكائدين وجحود الجاحدين ، وعنت الضالين ، فكم من منافق عليم اللسان ومنحرف صاحب بيان وفاسق يحمل فكراً ، وشيطان يلوح بحجة ، فيأتي الداعية الفصيح صاحب الحجة فيدفع الركب الضال والموكب اللعين وينسف الباطل المنتفخ ، ويرفع الحق الأبلج والحجة المضينة.

٤- الخطابة وسيلة لصياغة المبادئ ، وإظهار جلالها ورفع شأنها أنها سبب سيادة الحق.

٥- الخطابة هي صلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصيانة جسد الأمة من الهدم والتخلل ، كما أنها لازمة لطرد الأهواء وإزالة الشياطين ، وعلاج الأمراض الدخيلة والمتوطنة. والبرهان الحسي قائم على أن الأمة التي انتشر فيها خطباء الإصلاح وقادة الفكر تحيا بمقدار جهدهم وكثرتهم وتأثيرهم.

٦- الخطابة لازمة لسياسة المم والشعوب ، فإن ولاية الأمر يعنون باطلاع المسلمين على سياستهم وسنة حكمهم وينتهزون الجمع والأعياد والمناسبات المختلفة خصوصاً في موسم الحج فرصة لذلك ، كذلك تكون وسيلة لتسكين الفتن وبعث المودة . كما أنها لازمة لإعداد الجيوش ودفعها إلى الجهاد ورفع راية الحق .

أهمية الخطابة للداعية :

الخطابة مسألة مهمة جدا للداعية لأنها تحقق له فوائد جمة نذكر منها ما يلي :

أ_ فوائد اجتماعية :

- الحث على الأعمال التي تعود بالنفع على المستمعين في العاجل والآجل .
 - التنفير من الأعمال ذات الأثر السيء على الفرد والمجتمع ، وبالتالي يمكن للداعية أن يكون له دور بارز في الإصلاح .
 - إثارة حماس الناس تجاه قضية معينة .
 - إقناع المستمعين بمسألة مهمة وتحفيزهم للعمل الإيجابي بخصوصها .
 - توصيل معلومات أو مفاهيم معينة للجمهور ، قال تعالى : {وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} سورة النساء آية (٦٣) . وفي الحديث الصحيح عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون » . رواه الترمذي .
 - معالجة مواقف اجتماعية معينة كالتكريم والاستقبال والتوديع والشكر .
- ب- كما أن الإلقاء الخطابي للداعية يحقق له فوائد شخصية جمة نذكر منها ما يلي :
- فرصة للاتصال المباشر مع الناس .
 - مجال لبناء العلاقات الشخصية الإيجابية (ولاسيما مع الذين لهم تأثير ومكانة في المجتمع) .
 - إتقان مهارة جديدة تحتاج إليها معظم المهن .
 - زيادة فرص النجاح في الحياة .

قال صلى الله عليه و سلم: « نضر الله وجه امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ». (رواه الترمذي وقال :حديث حسن صحيح).

التقسيم الحديث للخطابة :

جاء العصر الحديث وتشابكت فيه المصالح وتداخلت فيه الأمور وكثرت فيه الاهتمامات والعادات والتقاليد الوافدة منها والأصيلة ، الحديثة منها والقديمة ، فتعددت فنون الخطبة وتنوعت واتسعت ، ساعد على هذا تنوع مصادر الإعلام وتعدد قنواته وأجهزته ودراساته وتخصصاته .

وكان للمعاصرين تبعاً لهذا تقسيمات معينة تخالف تلك التقسيمات القديمة ، أو قل تحتويها وتزيد عليها ما احتاج إليه العصر والمجتمع ، من أهم تلك التقسيمات ما يلي:

- ١- الخطابة الوعظية : وهي الخطبة التي تتعلق بالعبادة والإيمان وتأمراً بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحض على إتباع أوامر الله سبحانه وتعالى وغالباً ما تكون هذه الخطبة في دور العبادة أو في الأماكن المعدة لذلك.
- ٢- الخطابة السياسية : وهي الخطبة التي تهتم بالشؤون العامة للدولة خارجياً وداخلياً تبين إرادة الأمة وسلطانها أو تبين حريتها وانطلاقها . ويشمل النوع الخطبة الانتخابية والبرلمانية.
- ٣- الخطابة القضائية : وهي الخطب التي تكون في الخصومات ، وتلقى تلك الخطب في ساحة القضاء وفي دور المحاكم من المحامين أو من النيابة أو من المدعى عليه.
- ٤- الخطب العسكرية : وهي الخطب التي تلقى في الجنود لتحريضهم على القتال وزيادة قوتهم المعنوية .
- ٥- الخطابة في المحافل : وهي الخطب الاجتماعية التي تكون في المناسبات والمواقف مثل : خطب التأيين والمدائح ، ومحافل الأفراح ، والتنهائي بالقدوم من السفر أو من حادث أو بنجاح في شهادة أو غير ذلك من المناسبات المختلفة .

وهذا التقسيم الذي قسمه المعاصرون فيه بعض التجاوزات خاصة في الخطب الدينية حيث يلاحظ أنهم قصروا الخطب الدينية على العظات التي تلقى غالباً في دور العبادة ، وهذا يغيّر الحقيقة في الخطابة في الإسلام ، حيث أن الإسلام يشمل كل نواحي الحياة ، والكلام حول هذه الأمور المختلفة بالمنطق الإسلامي والحدود التي تلتزم الأمة بها ، يكون كذلك خطابة دينية بالمفهوم الإسلامي .

ولهذا ترجع أهمية الخطابة الدينية إلى ما يلي :

١- تغذية الروح وطرح الجفاف النفسي والذهني الذي ينشئ القلق والحيرة والانهايار ، وتخفيف غلواء المادية وشرورها وسيطرتها على الإنسان في الحياة.

٢- تغذية الشعور وإثارة الحماس وبعث الهمم حتى تستطيع الإنسانية أن تحقق أشواقها ورغباتها في هذه الحياة.

٣- معرفة الحقيقة وتبصير الناس إلى الحياة الباقية التي يكون فيها الثواب والنعيم الحقيقي ودلالتهم إلى الفوز الأفضل والنعيم.

وفي رواية عن الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله " وأندر عشيرتك الأقربين " أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ونادى : " يا صباحاه " فاجتمع الناس إليه بين رجل يجئ إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله : صلى الله عليه وسلم " يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني كعب ، رأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير صدقتموني ؟ قالوا : نعم !! قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "

اتجاهات الخطب الاجتماعية :

تتعدد اتجاهات الخطب الاجتماعية تعدداً يشمل كل أوجه النشاط الاجتماعي في المجتمع الذي يوجد فيه الخطيب ، من ذلك ما يلي .

١ - خطب التهاني والبشريات :

لا شك أن مجاملة الناس في المجتمع المسلم مطلوبة والتآخي معهم واجب وذلك بالمشاركة في أفراحهم وأحزانهم وما يهمهم ، فالتنهاني بالعيد مثلا ، مجال وللتنهاني بالزواج مجال ، وكذلك النجاح ، وقدوم مولود إلى غير ذلك من البشريات التي حث الشرع الكريم عليها وجاء طرف من ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢- خطب المشروعات والمرافق :

من الخطب الاجتماعية تلك الخطب التي تحت الناس على إنشاء المدارس لتعليم أولاد المسلمين وتثقيفهم وطرد شبح الجهل عنهم ، وإنشاء دور لتحفيظ القرآن ، ورعاية كتاب الله تبارك وتعالى ، إنشاء مكتبات عامة ثقافية إسلامية تساعد النشأ وتصلهم بتراثهم وحاضرهم.ومن المشروعات المهمة أيضاً بناء المساجد وإعمار بيوت الله سبحانه وتعالى والعناية بها.

٣-خطب التكافل الاجتماعي ومحاربة الفقر ، فالمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، فيجب على المسلم أن يرفع أخاه ويقدم له ما يحتاج ويعاونه فيما لا يستطيع.

٤- خطب الزواج وتهنئة العروسين والإعلان عن الزواج بالفرح والسرور بما أحل الله من الطيبات ليعلمه الخاص والعام والقريب والبعيد . ويكون بما جرت به العادة ودرج عليه عرف كل جماعة بشرط ألا يصحبه محذور نهى عنه الشرع كاختلاط الرجال بالنساء ونحو ذلك .

كيفية تكوين الخطبة وإعدادها :

للخطبة أصول معينة يجب مراعاتها عندما يريد الإنسان إبلاغ أمر من الأمور أو شرح فكرة ، أو تأييد دعوى ؛ تتلخص هذه الأصول فيما يأتي : -

أولاً : الإخلاص: صحيح أن العمل الجاد يحتاج إلى التعب والجهد ولكنه يحتاج قبل كل ذلك إلى الإخلاص لله تعالى .. [قل لمن لا يخلص لا يتعب]
فما فائدة العمل إن أريد به غير وجه الله تعالى ؟
نعم .. لن يكون له أي تأثير لا على المتكلم ولا حتى على المستمعين .. إن لم يكن هناك إخلاص .

[قرب عمل كبير تصغره النية .. ورب عمل صغير تكبره النية] فالخلاص في الإخلاص .

ومما يعين على الإخلاص كثرة الدعاء بأن يجعل الله العمل صالحاً متقبلاً خالصاً له وحده .. وأن يجعل له بالغ الأثر في الآخرين

ثانياً : التهيئة لما قبل الإلقاء:

أ [جمع المعلومات العامة عن الجمهور الذين سيحضرون لخطبته - بقدر المستطاع :- وذلك عن طريق الأسئلة الآتية :

ما القيم والمبادئ التي يمكن أن يحملونها في أذهانهم ؟

وما مدى أهمية هذا الموضوع لديهم؟ وما الذي يريدون معرفته ؟

وما هي المشاكل التي تواجههم فيه؟

لأن القاعدة تقول : [شكّل حديثك حسب جمهورك]

وكذلك يجب على الملقي أن يعرف بشكل عام كم عدد الحضور التقريبي ؟ فإن كان

جمهوراً صغيراً (أقل من ٢٥ شخصاً) فليعلم الملقي حينئذ أن الانتباه أكثر ؛

فالأمتثلة أكثر والأسئلة والمناقشات ستكون مباشرة مع الجمهور ، و سيقوم الملقي

المتميز بالاتصال بالجميع عن طريق العين.

أما إذا كان الجمهور كبيراً أكثر من (٢٥ شخصاً) فيمكن أن يحدث السرحان

والهمس مع الجار والتشتت في الانتباه ؛ فعند ذلك يقوم الملقي بالربط والتلخيص

وتكرار النقاط المهمة ليحافظ على تركيز الجمهور وانتباهه .

ب- وكذلك مما يجب أن يعرفه الملقى قبل إلقائه : الوقت المتاح له ، والمكان الذي سيلقي فيه ؛ فإنهما سيساعدانه على القيام بمهمته بشكل أفضل .

ج - تحديد الهدف : للأسف نجد أننا في أوقات كثيرة نتحدث بدون أي هدف ؟ فلماذا لا يكون لدينا أهداف صغيرة تخدم هدفاً مرحلياً تصب أخيراً في هدفنا الأخير

من خلال ما سبق نستطيع أن نحدد الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال إلقائنا ..
فكيف يصوغ الملقى هدفه؟

إليك هذه الطريقة العلمية المجربة التي يذكرها الدكتور طارق السويدان في كتابه (فن الإلقاء الرائع) فيقول : اكتب جملة من ٢٥ كلمة أو أقل تشرح موضوع حديثك مرتبباً بهدفك .

وإذا كنت أنت غير واضح في هدفك ؛ فكيف يستطيع المستمع أن يتبين هذا الهدف؟

فعملية الهدف تعد عملية سهلة وتجعل كل شيء بعدها ينساب سهلاً ويسيراً .
فأبدأ بها أولاً وستجد كل شيء بعدها سيغدو سلساً ،

فلعل هدفك الرئيسي هو أن تعرف الجمهور على شيء جديد ، وتجعله يفكر فيه ..
ويشعر به ويتذكره دائماً .. فكيف ستصل لهدفك ؟ فكر في ذلك جيداً !!

ذكر بعض المتخصصين : إن التحضير يعني التفكير والاستنتاج والتذكر واختيار ما يعجبك وصقله وجمعه في وحدة فنية من صنعك الخاص .

د- اختيار الموضوع : فعندما يريد الإنسان أن يخاطب جمهوراً معيناً ؛ فإنه يحسن به أن يختار الفكرة والموضوع المناسب الذي يواكب اهتمامات الناس ولا يصادم شعورهم حتى يستطيع دفعهم إلى ما يريد فإن المقصود هو الإقناع والالتفاف ، والإنسان غالباً ما يتأثر كثيراً في موضوع يكون في ذاكرته أو يواكب اهتماماته ويلمس شعوره ، ولا بد أن يسأل الإنسان نفسه أسئلة كثيرة في اختيار الموضوع ، ما الذي يمليه عليه هذا الموقف ، وما هي إحساسات الناس بالنسبة لمثل هذه الموضوعات ، وما هي حاجتهم إليه وتوقعهم لما يدور في فلكه .

هـ - تجميع العناصر : بعد اختيار الموضوع يأتي دور تجميع العناصر التي تصور الفكرة ؛ وإعمال الفكر لاستنباط الوسائل التي من شأنها إقناع السامع وجذبه ، وإثارة حماسه إلى ما يريد الخطيب ، ثم يقوم بترتيبها ، ويضع كل عنصر في موضعه اللائق به بحيث تسلم العناصر بعضها إلى بعضها الآخر حتى ينتهي من الفكرة ويصل المقصود إلى عقل السامع وفهمه .

و- استحضار الأدلة :

والدليل هو : ما يتوصل به إلى بيان صحة الحكم سلبا أو إيجابا فالخطيب يستحضر الأدلة التي يريد بها إقناع السامع بالموضوع الذي اختاره ، وكل ما أقنع فهو دليل وبينة في الجملة على صدق ما يريد .

فالقرآن بيّنة والسنة بيّنة ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بيّنة ، وأقوال السلف وأعمالهم بيّنة ، وذكر الوثائق بيّنة ، وإقرار الخصم بيّنة ، وتصريحات المسئولين بيّنة ، والأفعال بيّنة ، والأدلة المنطقية بيّنة ، والقصص قد يدخل في عداد البيّنات ، ولا يشترط أن تكون البيّنة يقينية ، فإن كانت يقينية كان ذلك أفضل ، وإن كانت ظنية فلا بأس إن استطاع الخطيب أن يرتقي بها بأسلوبه ، فبعض الخطباء يستطيع أن يرتقي بوسائل معينة من الظني إلى اليقيني.

تقسيم الموضوع إلى عناصر رئيسية :

أولاً : المقدمة :

مقصد الخطابة في الجملة ، هو : حمل المخاطب على الإذعان والتسليم وإثارة عواطفه نحو الشيء المراد ، وجعله يتعصب للفكرة حتى تسيطر عليه

ومقدمة الخطبة وافتتاحيتها يجب أن تكون مهينة للموضوع وملفتة إليه ، ومحركة للأذهان لشد السامعين نحوه وحفزهم إلى الإقبال عليه ، بحيث تكون جذابة ومشوقة ومثيرة للنشاط والحمية للنشاط وباعثة على التطلع إلى ما يريد أن يوصله الخطيب إلى المستمع ، ثم يأتي بعد ذلك الموضوع الذي يلقيه الخطيب .

ومن أوصاف الخطابة أن تبدأ المقدمة بالتحميد والتمجيد ، وتوشح بآيات القرآن والأحاديث النبوية ، وبالسائر من الأمثال ، فإن ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها ، وتعظم به الفائدة فيها . ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله عز وجل في أولها " البتراء " وكل خطبة لا توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " الشوهاء " وعلى هذا كان خطباء السلف الصالح وأهل البيان من التابعين لهم بإحسان.

ثانياً : الموضوع :

هو جسم الفكرة الذي يحمل الإقناع والإثارة لهدف معين . وهو موضع اجتهاد الخطيب ، وموضع بيانه وموضع براعته في الإستشهاد والتأثير ، وهو الذي يحمل العناصر المرتبة التي أعدها الخطيب لضمان تسلسل الموضوع وتدرجه تدرجاً طبيعياً يساعد على الاستيعاب والفهم والتأثير المطلوب .

وهذا الجزء كما هو معلوم أهم أجزاء الخطبة ، أو هو عمودها الفقري أو هو قلبها النابض ومحورها الأساسي ، فقد يمكن الاستغناء عن الأجزاء الأخرى ، أما هذا فلا يمكن الاستغناء عنه فالمقدمة بالنسبة له كالمشهييات إلى الوجبة الأساسية ، وكالزينة بالنسبة إلى الجسد.

والنتيجة مترتبة عليه ، فإذا لم توجد الشجرة التي هو الموضوع لا توجد الثمرة التي هي النتيجة ، ويبدأ الخطيب بالعنصر الأول الذي يشتمل على إعطاء المستمع فكرة عن الموضوع " أي ما يسمى بالتعريف " .

فإذا أراد الخطيب مثلاً أن يتكلم في موضوع " الأخوة في الله " فإنه يعمد أولاً إلى العنصر الأول – وهو : تعريف معنى الأخوة في الله وتمييزها عن الأخوة في الدنيا .

ثم ينتقل إلى العنصر الثاني وهو : بيان الصفات المشروطة فيمن يختار للصحة والأخوة ثم ينتقل إلى الثالث وهو حقوق الأخوة والصحة ، في المال ، والوفاء والعفو والإعانة ، إلى غير ذلك .

ثم ينتقل إلى العنصر الرابع وهو : لزوم تلك الأخوة للمسلم والمجتمع البشري .

هذا وتأتي الأدلة والاستشهادات لكل عنصر على حدة ، بحيث تؤكد ما يقوله الخطيب وتحمس له ؛ وتأتي القصص لبيان هذه الاستشهادات ولوضوحها وإخراجها للواقع والنور والميدان العلمي .

ثم تأتي الخاتمة – فتكون في ثمار هذه الأخوة ونتائجها وآثارها .

كما يجب أن تراعى لقوة الموضوع ونجاحه وتأثيره الأمور الآتية :

أ- وحدة الموضوع :

بمعنى أن يكون الموضوع بعناصره يخدم فكرة واحدة ، أي يكون جسداً واحداً مكوناً من أعضاء ، وهي العناصر ولا يصح من الخطيب في خطبة واحدة أن يتكلم عن عنصر من الأخوة وآخر من النكاح وآخر من الحج وآخر من الصوم ونتيجة في الحث على الطهارة.

وهذا الأمر قد يأتي من عدم فهم الأمور وإدراكها ، أو من عدم تقديره لعقل السامع أو عدم التحضير الجيد للموضوع ، أو من اعتلائه منزلة ليست له ولم يستعد لها ، أو من الحماس بدون فهم لأصول الأشياء واتباع أسبابها وطرقها . أو من فقدان الحاسة الخطابية والشعورية ، إلى غير ذلك من الأسباب المهلكة للخطيب وللموضوع.

ب- ترتيب العناصر والتسلسل من عنصر إلى آخر : حتى تنساب الفكرة في روع السامع بغير جهد أو عناء وحتى لا يشق على السامع في جمع شتات الموضوع وضم أجزائه بعضها إلى بعض ، وقد لا يتمكن من ذلك لضعف خبرته.

ج- ذكر الأدلة التي تؤيد العناصر وتخدم الفكرة الأساسية :

وليس بالضرورة أن تكون جميع الأدلة منطقية ، وإنما ينبغي أن تكون هناك مشاركة وجدانية وإثارة للعواطف مع الأدلة المنطقية.

ثالثاً : الخاتمة والنتيجة :

هذا القسم من الخطبة ينبغي أن يكون قصيرا موجزا مؤثرا مفيدا ، يجمع شتات الموضوع مستخلصا منه الثمرة والعبرة ، فبعد أن يفرغ الخطيب من موضوعه يقصد إلى استخلاص ما يريد من النتائج ومن المنفعة والثمرة ، وأهم ما يراعى في الخاتمة من أمور هي :

أ- أن تكون ترديدا للموضوع أو إعادة له .

ب- أن تكون ثمرة منطقية مترتبة طبيعية على العناصر والأدلة .

ج - أن تكون واضحة وقوية حتى تكون دافعة على العمل والتأثير والإلزام وتكون حجة على السامع ومنشطة له باعثة لعزيمته .

مهارات التشويق في الكلام :

يعد التشويق من العناصر المهمة في الإلقاء الخطابي ، وهو أحد أسرار تأثير الكلام ؛ لأنه العامل الأكبر في جذب السامع والتأثير فيه ؛ ومن وسائل التشويق:

1-الأسئلة:

فإنها تثير الاهتمام عند المتلقي، وتحفزه للتفكير، وكلما كان السؤال عميقاً، ملامساً لحاجات المتلقين؛ كان أكثر تحريكاً لدواخلهم، وقد احتوى القرآن الكريم على أكثر من ستمائة سؤال، لم يكن المراد في أكثرها الجواب، بل المراد هو التفكير.

وكثيراً ما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحرك أذهان سامعيه بأسئلة يطرحها، ولعل من ذلك ما ورد عنه في خطبة الحج كما عند البخاري في صحيحه عن أبي بكر - رضي الله عنه - قَالَ حَظَبْنَا النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: « أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا »، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ » قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: « أَيُّ شَهْرٍ هَذَا »، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: « أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ »، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: « أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ »، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: « أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟ »، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ... » الحديث.

2-ذكر الأرقام ذات الدلالة:

وهذا ظاهر في أسلوبه عليه الصلاة والسلام في جذب انتباه المخاطبين، وذلك لما في الرقم من الإبهام والإجمال، مما يستوجب التفكير في تفسير هذا المبهم، وعندما يُذكر المراد بهذا العدد يثبت ويستقر.

ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: « منهومان لا يشبعان: منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع ». [أخرجه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه.]

وقوله صلى الله عليه وسلم: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ "

سَلَعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ" [رواه مسلم].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا..." الحديث [رواه البخاري]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ..." الحديث [رواه البخاري].

3-البدء بالمبهمات الأخرى غير الأرقام:
مثل: الاسم الموصول، وضمير الشأن، كقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري في الأدب المفرد: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" [قال الشيخ الألباني: صحيح].

هنا تشتاق النفس لمعرفة مَنْ هذا صفته، فعندما يقول بعدها: "خيرٌ مَنْ الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" يثبت ويستقر المعنى، ومن هذا قول أبي العلاء المعري:
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

ومثله ضمير الشأن والقصة، وهو الذي لم يتقدم لمرجعه مذكور، مثل قول الخطيب: إنه لأمر جلل، وإنه لحدث عظيم... فهذا يثير عند السامع حب معرفة هذا الذي يتحدث عنه الخطيب.

4-استخدام أدوات التنبيه:
مثل: (ألاً) و(هلاً) و(أماً)، فإنها تثير انتباه السامع، وتجعله يحضر سمعه وقلبه لتلقي الكلام، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ (ثَلَاثًا)... " الحديث [رواه البخاري].

5-القَسَم:
فإنه إذا بُدئَ به الكلام؛ فإن درجة الاستعداد عند المتلقي ترتفع، وأهمية الموضوع عنده تعلو، ولعل من هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ" قيل: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ... " الحديث [رواه البخاري].

6-التكرار لجملة أو عبارة:
فإن ذلك يوجد اهتماماً لدى المخاطب، ويشعره بأهمية الكلام، ويغريه بالاستماع له

، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَسْلُوبِينَ السَّابِقِينَ.

الخفيف:

7-السكت

فهذا يبعث الحياة في القلوب الساكنة، فعندما يتعجب الخطيب، أو يسأل ثم يسكت، فما أعظم أثر هذا السكت، وَمِنْ هَذَا مَا وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ الْحَجِّ «أَنْتَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَتَأَمَّلْ كَيْفَ بَعَثَ هَذَا السَّكْتَ كُلَّ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي نَفُوسِ الصَّحْبِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

8-القصة:

فإن في القصة من التأثير ما لا يستطيع المستمع دفعه، إذا أحسن الملقى استثمار ذلك، ومن هذا أن يذكر حدثًا موجزًا مهمًا من أحداث القصة، دون أن يفصح عن تفاصيلها، فهذا مما يشد السامع ويؤثر فيه ويشوقه لمعرفة تفاصيلها، ومن تأمل أول قصة أصحاب الكهف أدرك ذلك.

9-البدء بعبارات تُبَيِّنُ أهمية الموضوع وخطورته وعلاقته بالمتلقي:

كأن يقول المتكلم: "سندتكم اليوم عن أمر جليل، يهم الصغير والكبير"، فإن مثل هذا الأسلوب يجتذب انتباه السامع، لأنه يهيمه ويتعلق به، ولعل مما يمثّل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسند الإمام أحمد: "ويل للذي يحدث القوم ثم يكذب ليضحكهم، ويل له وويل له" [قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.]

وقوله صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري في صحيحه: "وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا."

وجاء عند البخاري أيضًا في صحيحه: أنه صلى الله عليه وسلم دخل على زينب بنت جحش فزَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ.»

10-إخفاء بعض المعلومات المهمة عن المستمعين بغية توضيحها بعد ذلك:

كأن يقول الملقى: "هل تدركون أيها المؤمنون أن ضحايا التدخين في بلادنا تجاوز... ثم يسكت قليلاً، ثم يقول: لا أستطيع ذكر هذا الرقم المروّع، لكنني سأجلى

ذلك في كلامي معكم."

مهارات الإلقاء الجيد:

لكي يكون الإلقاء والعرض متميزا وقويا لابد من توفر أمور مهمة من أهمها:

١ - طريقة الوقوف:

إن الوقوف الصحيح له دوره في ارتياح الملقى أثناء إلقاء موضوعه مما يزيد ثقته بنفسه، كما أنه يساعده على التنفس الصحيح الذي يؤثر في فعالية الصوت.

٢ - أن يكون عرض الموضوع بطريقة الإلقاء لا القراءة :

لأن ذلك يؤثر تأثيرا أكبر ويجذب السامعين إلى الملقى ، ولأن في ذلك استخدام لجوارح مهمة أثناء الإلقاء وهي العينان واليدين والتي لا يتيسر استخدامها أثناء القراءة المستمرة .

واكتساب هذه المهارة يأتي بالتدرج ، وعلى الملقى الانتباه إلى عدم البدء بعجلة وإسراع .

بعدما تنهض لمخاطبة جمهورك، لا تبدأ بعجلة. فهذه هي السمة المميزة للمبتدئ.

تطلع إلى جمهورك للحظة.. إن كانت هناك ضجة، توقف قليلاً حتى تزول.. أبق صدرك عالياً.

لكن لم الانتظار لفعل ذلك أمام الجمهور ؟ لم لا تفعل ذلك يوماً حين تكون منفرداً بذاتك، عندئذٍ يمكنك أن تفعل ذلك تلقائياً أمام الناس.

٣ - احذر الصدمة الأولى:

يلاحظ في بعض المبتدئين أثناء تدريبهم على الإلقاء الخطابي أنه بمجرد وقوفه أمام الجمهور وشروعه في الخطبة يتلعثم في أول الكلام، بل ربما ارتج عليه فنسي المقدمة تماماً، مع أنه قد اجتهد في إعداد الخطبة. لماذا ؟

إن الكلمات الأولى التي يتفوه بها الخطيب في اللحظات الأولى من وقوفه أمام الجمهور تختلف عن غيرها من كلمات الخطبة ، ذلك لأنه يستقبل موقفاً جديداً يكتنفه الغموض والخوف. فهو يقف أمام الجمهور لأول وهلة وجهاً لوجه، وربما سيطر عليه شبح الخوف من الفشل أو الخطأ أو عدم قبول الناس له، فيصاب بالتوتر العصبي مما يؤدي إلى ذهوله عن الموضوع. مع أنه في الحقيقة ما أن يمضي في الكلام حتى يشعر بالطمأنينة والثقة.

ما الحل ؟

إن كلمات المقدمة من أهم العوامل المؤثرة في الخطبة، فبها يكتسب الخطيب الثقة بنفسه، وبها يحكم الجمهور على هذا الشخص الغريب المائل أمامهم.

ولهذا، ضاعف الجهد في إعداد المقدمة وتكرارها واستحضارها حتى تكون من الواضوح مثل اسمك تماماً، وإياك والثقة الزائدة.

٤ - الاتزان وضبط النفس:

الاتزان يعني الطمأنينة والهدوء، وتجنب إحداث أي حركة في غير محلها. لأن ذلك يمنح انطباعاً عن الضعف وقلة الثقة بالنفس.

٥ - التواصل مع المخاطب، والتحدث بشكل مباشر:

يجب أن يشعر المستمع أن هناك رسالة موجهة من قلب الخطيب إلى قلبه.

إن الجمهور الحديث، سواء كان في اجتماع أو تحت خيمة، يريد من الخطيب أن يتحدث بشكل مباشر كما لو كان في جلسة سمر، وبالأسلوب الطبيعي الذي يستخدمه أثناء محادثة واحد منهم.

إن مهمة تعليم أو تدريب الناس على الإلقاء ليست من المهام الصعبة ، بل إنها مسألة إزالة العوائق، وتحريرهم من القيود، واستدراجهم للتحدث بشكل طبيعي.

والطريقة الوحيدة لاكتساب هذه الطبيعة هي التدريب.

٦ - جودة النطق:

مخارج الحروف العربية متعددة معلومة، فعلى الملقى أن يُخرج كل حرف من مخرجه الصحيح، لكن مع مراعاة السلاسة والسهولة وعدم التكلف، فإن النفوس تنفر من التنطع والتشدد، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتنتعون)).

٧ - مجانية اللحن:

ينبغي للخطيب أن يعتني عناية تامة باللغة العربية صرفاً ونحواً، فيتكلم بلغة عربية صحيحة فصيحة.

وإذا أعياه الأمر فليقرأ خطبته على من يصحح له عباراتها، ويضبط كلماتها.

٨ - التمهّل في الإلقاء:

الإلقاء السريع المتعجل يفقد المتابعة، كما أنه قد يشوه إخراج الحروف فيختلط بعضها ببعض وتتداخل المعاني وتلتبس العبارات، وقد يؤدي التعجل إلى إهمال الوقوف عند المقاطع ورعاية الفواصل.

وهذا التمهّل الذي ندعو إليه لا ينبغي أن يقود إلى هدوء بارد، وتثاقل مميت.

٩ - تمييز الكلمات الهامة بالمؤثرات اللفظية:

ولغتنا العربية مليئة بالمؤثرات والمحسنات اللفظية التي تضيف إلى الكلمة طابعاً مميزاً جذاباً. فيمكن للخطيب أن يؤكد الكلمات الهامة ويلفت انتباه السامع لها بالمبالغة في تمييزها بهذه المؤثرات.

أمثلة تطبيقية:

أ - التشديد: كقوله تعالى: {فذلکم الله ربکم الحق}، وقوله: {وبستت الجبال بساً}، وكقول الخطيب: الصلاة، الرحمة.

ب - الغنة: كقوله تعالى: {وأزلفت الجنة}، وقوله تعالى: {فلهم عذاب جهنم}.

ج - المد: كقوله تعالى {وأواهم النار}، وقوله: {والأمر يومئذ لله}، وكقول الواعظ: تذکروا صور العذاب في النار.. من حر وسموم.. وزمهير وزقوم.

وقد يجتمع أكثر من مؤثر لفظي في الكلمة الواحدة فيقوى تميزها. كقوله تعالى: {فإذا جاءت الطامة الكبرى}.

١٠ - تغيير نبرة الصوت:

من أسباب ضعف التأثير، وتطرق الملل والسامة إلى السامعين، أن يتحدث الملقى بطبقة رتيبة على وتيرة واحدة.

عندما تجد نفسك كذلك ابحث عن أي جملة مناسبة لتغير من خلالها نبرة صوتك بما يتوافق مع أسلوب الجملة.

ومما يساعدك في القيام بهذا التغيير أمران: ١- التوقف اليسير ٢- التدريب.

١١ - تغيير سرعة الكلام:

فالأفكار الرئيسية والجميل الهامة ينبغي أن يلاحظ في إلقائها التؤدة وعدم الاستعجال، تمكيناً لاستيعاب السامع لها، وتعزيزاً لأثرها في النفوس.

١٢ - التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة:

الخطيب الناجح يعرف أين يتوقف أثناء خطبته. فإذا مر بفكرة عظيمة يرغب في ترسيخها في أذهان مستمعيه توجه إليهم، وأحدق بعيونهم مباشرة للحظة من دون أن يقول شيئاً.

هذا الصمت المفاجئ له نتيجة الضجة المفاجئة. وهو يجذب الانتباه، ويجعل كل إنسان منتبهاً ومتحفزاً لما سيتلو ذلك الصمت.

وكذا يقال في التوقف بعد كل جملة يراد توكيدها، فهو يضيف إلى قوتها قوة أخرى من خلال الصمت، وذلك أن المعنى يغوص في هذه الأثناء في النفس ويؤدي رسالته.

لكن يجب أن يكون التوقف بشكل طبيعي، ومن دون تكلف.

وقد قيل: " من خلال صمتك تتكلم " فالصمت ليس ذهبياً أكثر مما يستخدم عندما تتكلم. وهو أداة قوية ومهمة لا ينبغي إغفالها، ومع ذلك فهي مهمة من قبل الخطيب المبتدئ.

مثال تطبيقي:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَظَبْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: ((أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟)) قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: ((أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: ((أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟)) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟)) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ)) (0).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟)) قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا))، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ((أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)) (0).

١٣ - ماذا يجب أن تفعل بيدك ؟

حركات اليدين ستساعد سامعك على فهمك بطريقة أفضل، والاعتدال في الحركة هو المفتاح. حاول أن تكون حركات يديك عفوية وتلقائية قدر الامكان .

١٤ - الحركات والإشارات:

للحركات والإشارات أثرها الهام في الخطابة، وهي نوعان:

١ [حركات لا إرادية: فالغضب يقطب جبينه ويعبس وجهه، وذو الحماس تنتفخ أوداجه وتحمر عيناه، ومنهم من تنقبض أصابعه وتنبسط، ومنهم من يعلو صوته حماساً وتفاعلاً، ومنهم من يبكي رقة وخشوعاً.

٢ [حركات إرادية: تعكس الانفعال والمشاعر وتعين على مزيد من المتابعة والتوضيح.

وينبغي أن تكون هذه الإشارات والحركات منضبطة بقدر معقول، وانفعال غير متكلف، ومتناسقة مع الشعور الحقيقي.

وإذا استخدمت الإيماءات والإشارات بمهارة، وبلا تكلف، وكانت ملائمة لمعاني الكلمات المصاحبة لها فإنه من الممكن أن تكون يدا الخطيب أداة عجيبة لإيصال الأفكار وتحريك المشاعر.

أمثلة تطبيقية :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ اخْمَرَتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ وَيَقُولُ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)) وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى وَيَقُولُ: ((أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))... الحديث.

وفي رواية: يَحْمَدُ اللَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ: ... ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَقِيَ الْمُنْبِرَ فَأَشَارَ
بِيَدَيْهِ قَبْلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ رَأَيْتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
مُمَثِّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" ثَلَاثًا.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَرَأَ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} إِلَىٰ قَوْلِهِ
تَعَالَى: {سَمِيعًا بَصِيرًا} قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ
عَلَىٰ أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ .

١٥ - التواصل البصري:

لا بد من توزيع النظر على الجمهور. فعيناك هما الحبل الذي يربطك بهم، يعرفون
من خلاله مدى اهتمامك بهم، وتعرف أنت من خلاله مدى اهتمامهم بما تقول؛ وهذا
يزيد ثقتك بنفسك ويخلصك من الارتباك والتوتر. كما أن النظر في عيون
المستمعين مباشرة يحفزهم على الانتباه ويجعلهم قادرين أكثر على استقبال ما
تقول .

١٦ - ما هو دور الابتسامة المشرقة ؟

الابتسامة من أبرز مظاهر الشخصية، فهي تكسب الثقة في الحال، وتُظهر حسن نية
المرء بسرعة.

تقول حكمة صينية: " من لا يستطيع الابتسام يجب أن لا يفتح متجراً " فالابتسامة
المرحبة مطلوبة أمام الجمهور كما هي مطلوبة وراء الآلة الحاسبة في المتجر.

هناك خطباء يتقدمون بأسلوب بارد متكلف وكان عليهم القيام بمهمة مزعجة،
فيحمدون الله عند انتهائهم. ونحن أيضاً كمستمعين نشعر بمثل ذلك، لأن هذه
الأساليب تنتقل بالعدوى.

١٧ - ما هو تأثير الملابس على الخطيب والمستمع ؟

في أحد البحوث أجمع كل الأفراد أنهم عندما يكونون بمظهر لائق وأنيق يشعرون
بتأثير ذلك في منحهم الثقة بالنفس والرفع من تقديرهم الذاتي.

هذا هو تأثير الملابس على من يرتديها، فما هو تأثيرها على الجمهور ؟

لا شك أن لها أثراً عليه، فإذا كان الخطيب لا يعتني بملبسه، فإن الجمهور يُكنّ احتراماً ضئيلاً لهذا الإنسان مثلما يفعل هو لمظهره.

١٨ - القضاء على قواطع الانتباه:

لا يستطيع الجمهور أن يقاوم إغراء التطلع إلى الأشياء المتحركة أو الملفتة للانتباه. إذا علم الخطيب هذه الحقيقة، فإن عليه أن يقوم بالآتي:

أولاً: الابتعاد عن العبث بملابسه والقيام بحركات عصبية تحط من قدره.

ثانياً: يجب أن يتدبر الخطيب أمر جلوس الجمهور إذا أمكنه ذلك، لكي لا يجذب انتباههم دخول المتأخرين.

١٩ - طريقة مبتكرة:

يستخدم بعض الخطباء المعاصرين رموزاً لأساليب ومهارات الإلقاء والتوقف يقوم بتدوينها بين جمل الخطبة، أو بإزائها في الهامش، وذلك أثناء التدريب المسبق على الخطاب، أو يدونها على ملاحظاته إذا استخدم طريقة الملاحظات المساعدة التي سبق ذكرها. كما يمكن الاستعانة بالألوان بدلاً عن الرموز الخطية.

أمثلة تطبيقية :

(..): وقوف (!) أسلوب تعجب

(...): وقوف طويل (?): أسلوب استفهام

(رفع): رفع مستوى الصوت (ترتيل): ترتيل الآية

(خفض) : خفض مستوى الصوت (إشارة) : إشارة أو حركة إرادية مناسبة

• هذه مجرد أمثلة ولكل من يتصدى للإلقاء أن يستخدم ما يناسبه من الرموز.

إعداد الخطيب :

أثر الميول والاكْتساب

إن إعداد الخطيب أو تكوين صاحب القلم مهمة ليست سهلة وعمل ليس بالهين فالفكر والإبداع والقدرة على الإقناع أعمال لا يجيدها كل الناس ، ولا يحسنها إلا صفوة معينة كما أن الخطيب الناجح والكاتب البارع لا بد له من فطرة مواتية وموهبة دافعة حتى يكون ذلك أساسا لبناء فكري وصياغة عقلية ، ينطلق منها بيانه وينشرح بها لسانه وتأتي بعد ذلك دراسة وتربية وتدريب وتكوين ، وإعداد وتهذيب ، وإحاطة ومعرفة ، وثقافة وإطلاع ، تصقل المواهب ، وتنير الطبيعية ، وتوقد الفطرة ، وتغذي الميول .

معرفة الميول :

الناس يولدون ومعهم بعض الصفات الموروثة من آبائهم ، ومعهم كذلك بعض الميول والرغبات التي يمن الله بها على البشر ، ولعمارة الأرض وسعادة الإنسان تتنوع الرغبات وتختلف الميول حتى يفيد الله الناس بعضهم من بعض ليتخذ بعضهم بعضا سخريا .

والخطيب واحد من الناس الذين يولدون بصفات وميول ولكنها ميول وصفات تعينه على أن يكون إنسانا اجتماعيا حساسا شجاعا مؤثرا رائدا مبينا خطيبا صاحب قدرة على الارتفاع والإثارة والإمالة . وتظهر هذه الميول بملاحظة سلوك الأفراد وتصرفاتها في الحياة وفي مخالطتها للجماعات والأفراد بواسطة الأنشطة المختلفة . الأنشطة الاجتماعية ، الأنشطة الكشفية ، الأنشطة الرياضية ، والإعلامية .

دور التعلم في الخطابة :

قد تأتي الخطابة بالتعلم والدراسة والتمرين ، فقد وجد كثير من الخطباء قد أحاطوا بقواعد علم الخطابة وتدريبوا على فن المشافهة ومواجهة الجماهير وبذلك صاروا خطباء بالاستعداد . والعلوم الحديثة اليوم تعتمد في تعليمها على المنهج النظري والعملي والخطيب او الداعية اليوم يمكنه أن يبرع وأن يملك زمام الكلمة بشيء من الدراسة والمران كما يمكنه أن يتغلب إذا أراد على خجله وحتى على عيوبه الخلقية ، من فافأة ولثغة إذا صحت عزيمته وأدام صبره وجلده.

ورياضة النفس على الخطابة تكون بأمر كثيرة عددها أبو زهرة

فقال :

بعض تلك الرياضة تتعلق بالإلقاء ، وبعضها يتعلق بالأسلوب والفكرة لأن الخطابة فكرة وأسلوب وإلقاء محكم ، ومن الرياضة التي تتعلق بالفكرة ، أن يعود نفسه ضبط أفكاره ، ووزن آرائه ، وعقد صلة بينها وبين ما يجري في شئون الناس ، وعامة أمورهم ليكون على أهبة القول الخطابي إن وجدت دواعيه ، ومنها أن يكون كثير التأمل في شئون الحياة عميق الفكرة فيها ، كثير الدراسة لأحوالها ، وأن يعود نفسه الاتصال بالناس ليخلط نفوسهم بنفسه فيحس بإحساسهم قريبا منهم ، إن وجد ما يدعو إلى خطابهم ، ومن الرياضة التي تتعلق بالأسلوب أن يتحدث بجيد الكلام ، أو يكتبه كثيرا ، وأن يكون في مرانه الخطابي محاكيا للبغاء في أساليبهم ، أو مقتبسا منهم ، أو سائر في مثل دربهم .

ومن الرياضة التي تتعلق بالإلقاء :

أن يعود نفسه إخراج الحروف من مخارجها وأن يقرأ كل ما يستحسنه بصوت مرتفع مصورا بصوته معاني ما يقرأ بتغيير النبرات ، وارتفاع الصوت وخفضه ، وأن يغشى الجماعات والمحافل التي تكون ميادين قول . وإذا عنت له فكرة ووجد الفرصة سانحة فليقل غير هياب ولا مستحي ، فإن الاستحياء في هذا النوع من الضعف ، وهو إلى الحبسة ، وموت المواهب ، وعليه أن يقول مرتجلا ما استطاع إلى ذلك سبيلا وإن ضعف أسلوب ارتجاله ، أو إصابته حبسة مرة فلا ييأس من أن يجيد مرتجلا.

كيفية الاختيار :

أن معرفة الميول في الصغر شيء ليس بالهين لأن الطفل عالم صامت لا يحسن التعبير عن رغبته ، ولا يستطيع التمييز بينها بسهولة ويسر ، ومعرفة مواهبه وقدراته تحتاج إلى أخصائيين مدربين يمتازون بالذكاء والخبرة ، ويتبعون نظاماً مرتبة ومتعددة في الكشف عن هذه المواهب .

فالمطلوب هو جمع المعلومات الهامة المتعلقة بالطالب ورصدها وتقييم الطالب على أساسها ، واستخلاص مواهبه من خلالها .

كيفية استغلال المواهب :

على المدرس أو المدرب أن يفهم الطلاب أو المدربين على الخطابة ، أن الكلمات وسائل لنقل الرسائل والأفكار والمعلومات والمواقف ، كما عليه أن يعاون الطلاب على إدراك أن الآراء التي لا يعبر عنها لا تنتظم التفكير ، إذ أن المتعلم أو الداعية الذي لا يستطيع التعبير عن أفكاره كأنه لم يتعلم والداعية الذي لا يستطيع أن يوضح فكرته لا يسمى داعية ولا يصح أن ينتسب على دعوة فالطالب أو الداعية الذي يفهم ما يقرأ ويعي ما يعتقد ، ولكنه لا يستطيع التعبير عما يفهم ويعي بالخطابة أو الكتابة ، يحتاج إلى أن يدرك العلاقة الوثيقة بين المعرفة والكلام.

وعلى هذا فيجب أن يفهم الدارس أموراً منها:

- يفهم الدارس أنه لا قيمة للإنسان حقيقة إلا إذا كان له لسان معبر عن الحق ومفصح عن الذات وعن الشخصية ومدافع عن الفكر والمبدأ ولهذا جاء في الأثر الإسلامي " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله تعالى عليه في مقال فلا يقول فيه ، فيلقى الله تعالى وقد أضاع ذلك فيقول الله ما منعك أن تقول فيه ، فيقول يا رب خشية الناس فيقول : فأياي كنت أحق أن تخشى " .

- التدريب على القراءة وعلى التحصيل وعلى استعمال الكتب وإخراج المعلومات التي تخدم موضوعاً معيناً.

ولا ينتهي دور المدرس بتهيئة المادة للطلاب ليقرأوها ، وإنما عليه أن يساعدهم على إتباع طرائق دقيقة في تدوين الملاحظات وتصنيف المعلومات التي يحصلون عليها كما أن عليه أن يعلمهم كيفية استعمال الكتب لإخراج المعلومات ، وكيف

يمكن للقارئ أن ينشئ من هذه المعلومات موضوعات معينة ، ثم كيف يمكن للقارئ أن يفرق بين المعلومات التي يضمنها الكتاب وبين مواقف الخطيب أو الكاتب فذلك يساعد القارئ كثيرا على التفكير .وينبغي أن يساعد التذكير والعون الذي يقدم للطالب في مرحلة التحضير للكتابة أو الخطابة على الانتباه إلى المقاصد المطلوبة فينتبهوا إلى ما يريدون قوله وأن يستخدموا الرموز والألفاظ التي لا يصعب فهمها ، فإذا ما أرادوا إبراز فكرة إلى الآخرين بطريقة مقنعة ، ولعرض ضبط الأسلوب فعليهم أن يتصوروا مستمعين مختلفين لما سيقولونه إضافة إلى الطلاب والمدرسين .

وهكذا يكون المدرس قد ساعد الطلاب على أن يدركوا بأن توصيل المعلومات إلى الآخرين يعني أكثر من نقلها إليهم . وينبغي على أن يفهم الطلاب ضرورة التأكيد على معتقداتهم وآرائهم الشخصية في كتاباتهم وكلامهم.

- التدريب على الخطابة والكلام ويأتي من عدة أمور منها:

أ- سماع كثير من أقوال الخطباء وخاصة من يرتاح إليهم في الموضوعات التي يجب سماعها ، وذلك بأن يذهب إلى الأماكن إلى يخطب فيها هؤلاء الخطباء ، والسماع المباشر مهم وذلك يكون أفضل ، أو بسماع أشرطة لهؤلاء الخطباء أو برؤيتهم على شاشات التلفاز . وممكن ترتيب زيارات لهؤلاء في منازلهم والتعرف عليهم فذلك يزيد الثقة بالمتعلم ويؤدي إلى سماع النصائح التي سنتلقا عليهم.

ب- المشاركة في إذاعة المدرسة وتقديم الأحاديث الصباحية في طوابير أخبار الصباح أو قراءة بعض فقرات من المجلات ، والكلام في المناسبات الوطنية والدينية ، وتوجيه الطلاب إلى ما يجب أن يكونوا عليه في المدرسة وخارجها وإلقاء التوجيهات المدرسية التي تود الإدارة إبلاغها للطلاب .

ت- المشاركة في التمثيليات التي تلقى باللغة الفصحى وهذه تعود على الإلقاء وعلى مواجهة الجماهير ، أو التي تلقى بالعامية وتلك تعود على مواجهة الجماهير فقط.

ث- إقامة جمعية للخطابة في المدرسة ضمن الجمعيات الثقافية المختلفة ، وتدريب الطلاب على ممارسة الخطابة بأصولها ، ودراسة مشاهير الخطباء

والاستفادة من خطبهم والحث على المطالعات في هذا الشأن وسماع خطب الطلاب والتعليق عليها.

ج- حث الطالب على تحضير الموضوعات المختلفة والتمرين عليها في المنزل ، بينه وبين نفسه أو أمام أسرته ، ثم يأتي ليلقيها أمام إخوانه في المدرسة أو في الحفل .

- لابد أن يحمل الطالب فكرة وأن يوقد ذهنه بهدف ، وخير فكر وخير هدف يفجر ينابيع الطاقات الكامنة في الإنسان ، هو الإسلام الذي أحيا الأمم والشعوب الميته فجعلها خير أمة ، وصدق الله { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا } (١٢٢) سورة الأنعام

-القراءات الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، واتساع المعارف المختلفة والدرايات المتعددة ، فلا يتصور خطيب جاهل ، أو محدود الثقافة أو قليل المعرفة بأحوال من يدعوهم ، أو قاصر الفهم قليل الذكاء ، عليل الحجة وإذا حدث فإنه لا يسمع له قول ولا يطاع له أمر ، فضلا عن السخرية به والهزاء بحديثه وانفضاض الناس عنه ساخطين لا عنين .

- الدراسة للفن الخطابي الذي نحن بصدده فإن الدراسة تصقل الاستعداد والمواهب وتعين على النجاح وبلوغ المراد من أقصر طريق ، وتؤدي إلى ظهور الفكرة والهدف الذي يسعى إليه الخطيب .

والدعاة اليوم غيرهم بالأمس ، فهم مثقفون مجهزون مدربون أخصائيون ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك فقد كانت الأمس كلمة تلقي في خطبة أو اجتماع أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب ، أما الآن فنشرات ومجلات وجراند وخيالات ومسارح وتلفاز ومذياع . وقد ذل ذلك كله سبل الوصول إلى قلوب الناس ، جميعهم نساء ورجالا في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم.

لهذا كان من واجب أهل الدعوة الذين يريدون النجاح لدعواتهم إحسان تلك الوسائل جميعا حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة .

ومما يجب عمله في هذا المجال أن تكون مدارس للدعاة بعد المرحلة الأولى وابتداء المرحلة المتوسطة واقتراح إنشاء مدارس للدعاة المدربين على

غرار المدارس الصناعية والتدريبية والمعلمين والمعلمات ، وان يوجه الطلبة في هذه المدارس الوجهة الصحيحة في الثقافة والاطلاع والتدريب .

ويكون لتلك المدارس برامج معدة تأخذ في الاعتبار لغة العصر الذي نعيش فيه ، والمذاهب المختلفة التي تجري مجرى الهواء ، والتدريب على فن الدعاية والتأثير في الناس ومراعاة الميول والعادات والتقاليد كما يجب أن يلاحظ الدعاة خلقيا وعلميا واجتماعيا .

ويتدرج الطالب من هذه المدارس إلى كليات الدعوة التي توجه كل داعية إلى اختصاصه المعين وإلى الشعوب التي يراد تبليغها فيدرس لغتها وعاداتها ولهجاتها ومذاهبها إلى غير ذلك من الأمور التي تلزم في دعوة تلك الشعوب .

وتحقيقاً لعالمية الإسلام يجب على المسلمين إتقان لغات العالم كله ، ويكون ذلك لازماً للدعاة حتى يتمكنوا من توصيل الإسلام إلى ربوع الأرض . وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى دول العالم.

- خلق الرغبة القوية في نفس الطالب ، بالإقناع بالخطابة وفائدتها . فإن الطالب في بدء أمره يحتاج إلى ما ينشطه ويقنعه بمنفعتها ، فليس هناك من هو أكثر شهرة وقيمة من خطيب يجذب انتباه الناس ويقنعهم ويؤثر فيهم.

ثقافة الخطيب :

أولاً: القرآن الكريم وتفسيره :

لابد للخطيب من الاطلاع على الثقافات المختلفة وأولها القرآن الكريم كلام الله تعالى ووحيه غير مشوب بأوهام البشر ولا بأهوائهم ، مبرأ من التحريف والتبديل {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (٩) سورة الحجر ومنزه عن النقص والقصور فهو إذن الخير الخالص والنور الصافي ليس لجبريل منه إلا النقل ولا لمحمد منه إلا التلقي والتبليغ {وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (١٩٢) {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} (١٩٣) {عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ} (١٩٤) {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (١٩٥) سورة الشعراء

فالقرآن الكريم يحمل العلم الهي والحكمة الربانية والقدرة الأزلية المتصفة بالكمال والجلال والمنعوتة بالتوفيق والهداية والمنزهة عن كل قصور ونقص .

واجب الخطيب نحوه:

واجب الخطيب أن يجيد حفظ القرآن ويحسن تلاوته وتجويده ، فإذا لم يستطع أن يحفظه كله حفظ بعضه فإذا لم يستطع داوم على قراءته واستحضر الاستشهاد به كما يجب عليه أن يدرس تفسيره ويتدبر آياته ويقف على أسباب نزوله ويتعرف على أحكامه ، ويستبصر أوامره ونواهيه .

وقفة مع التفاسير :

يستحسن أن لا يقتصر الداعية على تفسير واحد ، فكل تفسير فيه ناحية من نواحي العلم ، وفيه فتح معين من الفتوحات الإلهية التي يعطيها الله صاحب النظر المخلص في كتابه فهناك تفاسير تميل إلى تفسير القرآن بالقرآن وهناك تفاسير تجنح إلى التفسير بالمأثور ، وهناك تفاسير أخرى تميل إلى التفسير بالرأي .

السنة المطهرة :

وهي المصدر الثاني للداعية بعد القرآن الكريم وهي شارحة القرآن ومبينة له ومفصلة لما أجمل منه ، كما إنها قصة كفاح وخالصة تجارب لأعظم داعية وأكرم عقل في الوجود ، كما إنها نفحات قدسية وتوجيهات ربانية وتجليات إلهية لفهم القرآن وتوجيهه في الحياة ليعمل عمله في آلاء الكون وسنن الاجتماع وعلل النفوس ومشكلات الحياة وضروب الإصلاح وسياسة الأمم ورسم الطريق المستقيم .

ولهذا كانت السنة زادا لا ينفد من العطاء الغامر والفيوضات الكريمة التي يحتاجها كل مسلم وينتفع بها كل بشر في هذا العالم المضطرب المائج بالأهواء والفتن والحروب والاحن .

والسنة والحمد لله مدونه ومحفوظة ومحصنة قام على صيانتها رجال الأمة الإسلامية من العلماء الفاضل وأودعوها أسفاراً كثيرة ومجلدات متعددة ، ولكن

ينبغي للخطيب الداعية أن ينتقي منها الأهم مثل الكتب الستة ،، وموطأ مالك ومسند
الدرامي ومسند احمد .

كتب السيرة النبوية :

أما عن كتب السيرة والنبوية فهي كثيرة ويجب على الداعية دراستها
وبخاصة التركيز على الناحية العملية منها والتركيز كذلك على المثل والقُدوة
والخطوات والخطة التي انتهجت من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفية
تبليغ الدعوة إلى الله تعالى في وسط الناس كلهم ، على اختلاف مشاربهم وعاداتهم
وأفهامهم ، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتبع الأسباب ويسير حسب
قوانين الله سبحانه في الكون، ويعد لكل شيء عدته، وكيف كان الرسول صلى الله
عليه وسلم يجسم الإسلام واقعا عمليا معاشا ، وتطبيقا فعليا ملموسا لا
شعارات وأحلاما تراود الأفهام والأفكار ، كما نجد جيلا وأمة صنعها الإسلام تسير
بالمثل وتتحرك بالتعاليم وترفع لواء الحق وتنادي به في غير عنت أو إرهاب أو
تعسير أو مشقة أو انعزال على الحياة وعن نعيمها وما فيها وقد أقام الرسول صلى
الله عليه وسلم بهذه التعاليم وهذه الرسالة دولة على أفضل نظام ووفق منهاج
وحصنها بالقوة والعزة ورفع لواءها بجند الرحمن وكتيبه الإيمان.

توجيهات إلى الخطباء والدعاة في دراسة السنة والاستشهاد بها:

١- الحذر من الأحاديث الواهية والمنكرة والموضوعة وكتب الصحاح كثيرة وكتب
التخريج مطبوعة الآن ومحققة فيجب على الداعية أن يكون عنده دربه بها.

وليتقي الداعية المشاركة في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدخال في
الدين ما ليس منه بروايته للموضوعات أو الضعاف . لقوله رسول الله صلى الله
عليه وسلم " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
".
وليحرص الداعية أو الخطيب أن يتبع ما يلي :

١- يلجأ إلى كتب الأحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم ويأخذ منها أو إلى الكتب
التي خرجت وحكم فيها على صحة الحديث أو ضعفه والموثوق بها ، ويأخذ منها
الصحيح ويدع ما فيه مقال ، حتى يسلم ويغتم.

٢- تجنب الأحاديث التي لا تعيها عقول جمهور الناس لغير ضرورة

ينبغي على الداعية الخطيب أن يعني بالأحاديث التي لها صلة بواقع الناس ومقتضى حالهم ، وبتحري البعد عن المتشابهات والمشكلات وما لا تبلغه عقول عامة الناس إذا كان الحديث معهم.

أخرج البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ " .

وأخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : " ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " .

٣- لابد من وضع الأحاديث في موضعها وفهمها على وجهها الصحيح وبعض الأحاديث لا تفهم منفردة أو لا تفهم بعيدا عن أصول الإسلام العامة وتعاليمه.

وقد يوهم ظاهر بعض الأحاديث شيئا معينا عند بعض الناس غير الدارسين للإسلام والعالمين بأحكامه ومبادئه . فينبغي الانتباه لهذه الأمور والتدقيق فيها.

الداعية والأحكام الفقهية :

ينبغي على الداعية أن يتصل بالعلوم الفقهية وأن يدرس الأحكام الإسلامية بأدلتها من كتب الفقهاء حتى يستطيع الداعية الإسلامي أن يرد الشبه والبدع والمنكر ، وأن يأمر بالصواب ويبتعد عن الخطأ ، ولا يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر إلا بأمر يعلمه حق العلم ويعرف وجوهه المختلفة وآراءه المتعددة.

موقف الداعية أمام الملل والنحل :

العالم ملئ بالأهوال والشهوات ومفعم بالأحقاد والأضغان والمظالم ، ولهذا فالمذاهب والنحل والملل والصيحات ، تجري فيه جريان الماء وتسري فيه سرعان الهواء ، وكثير منها تحمل أدرانهم وأمراضهم.

لا بد للداعية الخطيب أن يكون على دراية وعلم بمذاهب الدجالين والسحرة ، وأن يكون خبيرا بخدع المشعوذين والكهنة من أرباب الملل والنحل الضالة فيكشف ضلالهم ويعري بهتانهم ويجلي أطماعهم ويقذف بالحق عليها فيدمغها ، ويطلع شمس الحقيقة الزاهية الوضاحة فتبدد ظلام الجهالة ودياجير الضلالات.

دراسة علوم اللغة :

يجب على الخطيب أن يدرس علوم اللغة درساً جيداً يحول بينه وبين اللحن والخطأ وعلوم اللغة كثيرة ومتعددة بعضها يتعلق بالتراكيب اللفظية وطرق تحسينها وبعضها يرجع إلى قواعد اللغة ومنتها ، والمراد أن يأخذ الخطيب منها قدرأ يجعله على بينه من صحة لفظه وفصاحته وقوة تأثيره كما يستحب أن يداوم الداعية الخطيب الاطلاع على التراث العربي الأدبي من خطابة وشعر ومساجلات ومحاورات ، حتى يكون صاحب ثروة لغوية تفيد في سهولة التعبير وحسن التصرف وإيضاح المعنى وقوة التأثير في المستمعين.

دراسة العلوم الإنسانية:

نقصد بالعلوم الإنسانية العلوم التي لها صلة بالإنسان والمجتمع الذي يكون من حوله والذي يعيش فيه ويخالطه ، والواقع أن الخطيب سواء كان اجتماعياً أو سياسياً أو دينياً يجب أن يكون ملماً بكل ما له صلة بالجماعة التي يخاطبها ليعرف نواحي التأثير فيها ، والمواطن التي تكون مدخل الخطيب أو مخرجه في حديثه إليهم.

ومن تلك العلوم علم التاريخ وعلم الاجتماع ، وعلم النفس وعلم المنطق وعلم الاجتماع ، الذي يستطيع به الإنسان أن يدل على الجمال في مخلوقات الله وأن يميز بين الحسن والقبيح وأن يضفي صفة الجمال على كل شيء في الحياة .

فلا بد لذلك أن يكون الخطيب ملماً بكل صنف من صنوف المعارف وكل علم من علومها ، لأن كل علم له بحياة الناس صلة له باتجاهاتهم خلطة وله بإصلاحهم أو إفسادهم علاقة.

الصفات العقلية والأخلاقية للخطيب :

يفترض أن يكون للخطيب عقلية فذة صاحبة فكر وهمة وثقافة ، يحمل شيئاً مهما يريد تبليغه للناس ، ثم يحملهم بما أوتي من إقناع وحجة على رأيه ،

ويحركهم إلى ما يريد فلا بد إذن من أن يرجح عقله عقول من أمامه ، ويأسر لبه لبهم وتغلب حجته حجتهم ويستولي منطقته على منطقهم .

وهذا الخطيب أو هذا الداعية إذن لابد أن يتصف بصفات تؤهله لذلك منها صفات فطرية وصفات مكتسبة .

الصفات الفطرية والمكتسبة :

١- قوة الذاكرة :

يحتاج الخطيب والداعية إلى الذاكرة القوية الواعية التي تساعد في تأدية رسالته فعمل الداعية والخطيب يعتمد اعتماداً كلياً على البديهة وحسن التصرف وإيراد الحجة ، كما يعتمد على ملاحظة جمهوره ومعرفة أحوالهم وميولهم ونزعاتهم فيجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة يقرأ في وجوههم خطرات القلوب ووساوس النفوس ، ويلمح في عيونهم الرضي أو السخط ، والإقناع أو الأعراض ، لهذا يجب أن تسعفه بديهته بالمطلوب ويلفته عقله بالمراد ، وتنبهه فطنته إلى البحث عن الدليل المقنع والحجة البالغة القاطعة.

٢- سعة المعارف :

الخطيب الداعية إلى الإسلام يحتاج على علم وسعة اطلاع وحسن تدبر في الأمور ، لأنه مجاهد سلاحه العلم وعدته الثقافة بجانب عدته الإيمانية والأخلاقية. ولأنه معلم يبذل عطاء ويلقن معرفته فكيف يكون ذلك عند إنسان لا عطاء له ولا علم عنده .

ولا تكفي مجرد المعرفة عند الخطيب الداعية بل لابد من الخبرة وحسن النظر في الأشياء ، كما يجب أن يكون عنده الفقه في هذه المعرفة ، حتى يستطيع أن يكون عنده موازنة وحسن تقدير للأحوال والأمور ، وهي ما نسميه الحكمة ، التي يعطيها الله الدعاة إليه ، بعد أن يكونوا أهلاً لها.

كما يجب أن يعلم الداعية أن العلم هو روح حياته وسر حركته وقوة دفعه ودلالة فضله.

وأول ما يجب أن يعلمه الخطيب الداعية هو دينه ورسالته ودعوته وما يحيط بها من معارف أي يكون عنده ثقافة إسلامية ، يكون مصدرها ومحورها الإسلام لأن

الإسلام هو المادة وهو الدعوة التي يصل بها الداعية ويجول ويبلغها للناس وهذا أمر منطقي حيث أن الداعية الذي يدعو إلى الإسلام لابد أن يعرف ما الإسلام الذي يدعو إليه؟ تعاليمه وحدوده وأوامره ونواهيه ، وأهدافه وغاياته؟ ولا بد أن يكون متمكناً عميقاً صاحب فكر وملكة ، وذكاء وفطنة ، يستمد معرفته من ينابيع الثقافية الإسلامية الأصيلة ومن مصادره الحق بعيداً عن الشطحات أو التنطعات ومتجاوزات لتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ، وهوس المغالين .

٣-قوة الملاحظة :

يجب أن يكون الخطيب قوي الملاحظة . ذا نظرات ثاقبة فيمن حوله وعلى أرض الواقع الذي يعيش فيه

يرى على صعيد الأرض التي يعيش فيها واقعا ، ليستطيع أن يخاطب أهلها ويستطيع أن يرسم منهجه العلني ويلقي كلمته المؤثرة الفاعلة .

يرى على صعيد المحيطين به ، المخلص من المنافق من الذي يريد أن يضلله أو يوقعه في خطأ أو في إشكال أو في أوهام تفسد عليه علمه ودعوته ، كما يرى المتربصين والحاقدين يرى على صعيد جمهوره ما يؤثر فيهم عند إلقاء خطبته وقبلها .

أما قبلها فيعرف مقتضى حالهم فيختار لهم ويتنزل بأسلوبه وموضوعه أو يرتفع حسب ثقافتهم وقدرتهم العقلية وتخصصاتهم ، وأما حين إلقاء الخطبة فيعرف هل هم مقبلون عليه فيسترسل أم مدبرون عنه ومعرضون فيوجز؟ أو يتجه ناحية أخرى يراها أقرب إلى قلوبهم وأدنى إلى مواطن التأثير فيهم ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل عند حلول الشهوات " .

٣- حضور البديهة :

تأتي من شدة الذكاء وشدة الملاحظة وحسن معرفة أحوال الناس وطباعهم وشجاعة الخطيب وفهمه لدعوته ورسوخ موقفه ووضوح غايته وتمكن علمه .

فكثيرا ما يفاجأ الخطيب بما لم يتوقع مما يسوؤه أو بفرحه فكيف يتصرف وكيف يكون موقفه وإجابته؟ قد يحدد ذلك نجاحه أو إخفاقه ، أو تحول القلوب إليه أو انصرافها عنه . قد يلقي الخطيب خطبته فيعقب عليه معقب أو يعترض معترض فإذا لم تقدم البديهة الحاضرة ما يجبر الخلل أو يقتع المعقب أو المعترض انفرط عقد الخطيب واعترتة الحيرة وتفرقت عنه الناس وانصرف من حوله الجمهور .

وقد يلزم الخطيب أو يقع في موقف حرج فيخرجه منه سرعة البديهة.

صعد خالد بن عبدالله القسري المنبر يوم الجمعة وهو إذ ذاك أمير على مكة ، فذكر الحجاج وأثنى عليه خيرا ، فلما كان في يوم الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراء منه . فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " إن إبليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة تظن أن له بذلك . وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة؟ ، فلما أراد فضحه ابتلاه بالسجود لآدم ، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه ، وأن الحجاج كان يظهر من طاعته أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه ما خفي عنا . فلما أراد الله فضيخته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فلغنه فالعنوه لغنه الله !!! ونزل " وهذه الخطبة مع ما تدل عليه من مأخذ ، إلا أنها تشهد لصاحبها بسرعة البديهة وحنكة التصرف .

٤- رباطة الجأش :

يجب أن يقف الخطيب وسط جمهوره غير مضطرب ولا وجل مطمئن النفس عالي الهمة لأنه سيضفي من نفسه على السامعين ومن روحه إلى روحهم الثبات والثقة والقوة والنشاط نرى في ذلك موقف لأبي بكر الصديق رضوان الله عليه : حيث دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وهو مسجى في بيت عائشة فكشف عن وجهه وقبلة ورثاه ، ثم خرج إلى الناس وهم في شديد غمراتهم وعظيم سكراتهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " أيها الناس . إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات زمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم قرأ قول الله تبارك وتعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } (١٤٤) سورة آل عمران

ف نجد في خطبته رضوان الله عليه الحزم والقوة ورباطة الجأش وسرعة البديهة رضي الله عنه.

٥- قوة الشخصية :

قوة الشخصية في غالب أحوالها تكون هبة من الله تعالى ، فهي صفة تؤثر فيما حولها . فإن كانت في طالب نجده يؤثر ولا يتأثر ، يتأثر به الطلاب المحيطون به ويحاولون تقليده والسير على سنته.

وإذا وهب الله خطيباً تلك الصفة واستكمل عناصر النجاح ساق الجماهير إلى حيث الخير والرشاد وكأنه وقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الصفة الكثير وكذلك أبو بكر وعمر وكثير من السلف الصالح والدعاة إلى الله بإحسان.

٦- قوة الحماس والعاطفة :

لا يثير الحماسة في قلوب السامعين إلا من كان ممتلئاً حماساً واقتناعاً وقوة واعتقاداً بصدق ما يدعو إليه ، فما خرج من القلب يدخل إلى القلوب من غير استئذان وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان .

والعواطف والحماس يجب أن تنصب عند الخطيب في عبارات وأساليب تلهب الحس وتوقظ النفس وتثير الحمية وتحفز الهمة . أما الكلمات الميتة والألفاظ المتهاكمة فلا تزيد الخامل إلا كسلاً ولا الغافل إلا ضياعاً.

كما أن حرص الخطيب على المدعو يظهر في حذبه وشعوره ورغبته في نصحه ونفعه حتى يكاد يتمزق ولها عليه ، ويفطر حرصاً على هدايته وسلامته.

الداعية والخطيب قدوة ، ومثل وفكرة ، أو حامل فكرة وداع إليها فهو لهذا يحتاج إلى عمق في العقيدة وقوة في الخلق ، يحتاج إلى صفات تعطيه ثقة الناس واطمئنانهم وحبهم والميل إليه ،

من هذه الصفات:

١- الطهارة :

فإذا اشتهر الخطيب بسوء أو بنقيض ما يدعو إليه كان لسان حاله ، يناقض مقاله ، فيضعف تأثيره ولا يصل إلى قلوب الناس حديثه ، ويشك السامعون في قوله ويرتابون في صدقه ، ولهذا الأمر ، ولأن أمة الإسلام أمة دعوة وأصحاب رسالة ، نهاهم الله سبحانه عن أن يقولوا ما لا يفعلون.

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا ، فيجتمع إليه في النار فيقولون مالك يا فلان ألم تك تأمر بالمعروف وتنهاي عن المنكر ؟ فيقول بلى ، كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية " متفق عليه.

لهذا لا بد لكل صاحب دعوة أو مبلغ فكرة من الطهارة والنقاء حتى تقبل دعوته وتسمع كلمته .

٢- الثقة بالنفس :

هي الثبات والرسوخ والاطمئنان والقدرة الذهنية والنفسية على مواجهة المواقف وتحمل الصعاب ومطاردة اليأس والوهن.

هي القدرة على الوصول إلى الهدف أو التقدم إليه بشموخ وعز وصبر وجلد .

هي قوة مؤثرة تنبعث من نفس الإنسان تقهر ما أمامها وتحرك ما حولها بغير تبعية ذليلة ، أو معينة ، تقول الحق وتعمل الواجب ولا تتأثر بالظلم أو السخرية أو المواقف الصعبة . وهي ألزم للداعية الخطيب ولصاحب الدعوة والرسالة خاصة وهو يعلم أن الله معه وأنه على الحق المبين ، بالشموخ في وجه الباطل بالحق المبين .

٣- المشاركة الأخوية :

أساس العلاقات البشرية هو الحب والتعارف والتعاون على البر والتقوى والمساواة في الحقوق والواجبات.

وكل إنسان يملك مفاتيح تلك العلاقات الإنسانية يكون قريبا إلى عقول الناس وأفهامهم . وكل إنسان يفتقر إلى أمثال هذه العلاقات يكون بعيدا مذموما بعيدا عن

أحاسيس الناس مخالفا للطبائع والعقول ، فليس هناك مبرر مفهوم يحمل الناس أن يعيشوا أشتاتا متناكرين متباعدين .

والداعية لا بد له من فقه جيد لهذه العلاقات الإنسانية خاص وإنها من صميم دينه كما سنبين ذلك لأسباب عدة منها ما يلي :

١- لأن دعوته ورسالته تفرض عليه وتنبهه إذا انحرف وتقومه إذا اعوج وتربطه إيماني فريد .

٢- لأن الداعية يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

٣- لأن الداعية لا يتعامل مع الناس بقوة القانون ولا بقوة السلطة وإنما يتعامل معهم بالأحاسيس والعواطف ومخاطبة العقول ، والمنطق وأساليب الإقناع المتعددة .

٤- ولأن الداعية يكون أكثر تأثيرا ، وأقوي بيانا وحجة إذا صاحبت دعوته العملية دعوته اللفظية والقولية ، والمشاركة الأخوية من أفضل أساليب الدعوة.

٥- المشاركة الأخوية والوجدانية والمخالطة ، تزود الداعية برصيد من الخبرة وبكثير من المعرفة عن عادات الناس وأحوالهم وأفكارهم ومعتقداتهم وأحاسيسهم ، مما يعطي الداعية رؤية جيدة تبصره بطرق الإقناع والتأثير التي يجب أن يسير عليها في دعوته.

الصفات البيانية للخطيب :

البيان وطلاقة اللسان والثروة الأدبية والعلمية .

البيان هو الوضوح والانكشاف ، وهو الحجة والمنطق الفصيح الذي يخرج الشيء من حيز الأشكال إلى حيز التجلي قال بعض العلماء . الهداية تأتي من سببين : من الدلالة ومن البيان . الدلالة بالحجة والإقناع والدليل .

والبيان باللفظ والأسلوب وسحر الكلمة ، وما يلزم للتأثير في الإنسان المخاطب قال صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسحرا " رواه البخاري .

طلاقة اللسان :

اللسان هو أداة الخطيب والداعية الأولى ، فلا بد أن تكون الأداة سليمة كاملة حتى تؤدي الغرض المطلوب منها بكفاءة وإجادة على أكمل وجه ، وطلاقة اللسان زلاقتة لأنه عنوان الفصاحة وأداة البلاغة ، حتى أن الإنسان ليكاد أن يقرر أن الخطيب الذي يملك فصاحة اللسان وقوة الكلمة يكون قد ملك أداة التوجيه الأولى والأهم في علم الخطابة .

عناصر البيان والنطق :

-إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة ، فيجب أن يتجنب الخطيب عيوب النطق وأن يكون سليم اللسان من العيوب الخلقية .

الفصاحة والطريق إليها :

ما الفصاحة وما آثارها :

الفصاحة : تتكون من ثلاثة عناصر .

الأول : أن تكون الكلمة جيدة الإفهام والإبانة للمعاني .

الثاني : أن تكون لذيدة المسمع

الثالث : أن تعطي في المعنى رفعة إذا أريد ذلك ، أو خسة إذا قصد إلى الذم من قول الجاحظ في مقدمة البيان والتبيين :

توجيهات للوصول إلى البلاغة الخطابية:

كل علم أو فن لا بد له من تعلم ومن أصول . وتعلم الفصاحة والبلاغة . تكون بعد الرغبة والميول والاستعداد بأمور منها :

١- مخالطة الفصحاء والبلغاء ومعايشتهم والسماع منهم وتأتي بحضوره وندواتهم ومحاضراتهم ، ومحاورتهم .

- ٢- سماع أقوال البلغاء والخطباء كل حين ومحاولة جعلها عادة .
والتمعن والتأمل في إيرادهم للألفاظ والجمل وسبكهم للمعاني وبسطهم للمعنى وإقامتهم للحجة واستعمالهم للدليل .
- ٣- قراءة أشعار العرب وحكمهم ومعرفة مفردات اللغة ومعانيها والإكثار من الحكم والأمثال والأشعار المفيدة في ذلك .
- ٤- قراءة كتب الأدب يبتدئ الخطيب بالأسهل منها مثل كتب المنفلوطي وحسن الزيات وغيرهم ثم يتعمق إلى أن يقرأ كتب الرافعي رحمة الله.
- ٥- قراءة الأشعار الإسلامية وخاصة تلك التي تحض المسلمين على النهوض والكفاح والتذكير بالأمجاد وكذلك الاطلاع على أمثال ذلك من الكتب .
- ٦- قبل كل ذلك وبعده فهم معاني القرآن الكريم فهو المعجزة البلاغية التي أعجزت الفصحاء والبلغاء وما زالت إلى يوم الدين.
- ٧- حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أفصح العرب وأبيهم وأفضلهم حديثاً .
- ٨- قراءة كتب أصحاب الفكر الإسلامي والإطلاع على كل جديد في هذا الشأن ، وكذلك كتب كل سوى من أهل الأدب في العصر حتى يكون الإنسان على دراية بكل معنى جديد وكل فكر جديد وكل اصطلاح حديث حتى يستطيع أن يسيطر على الساحة .
- ٩- دراسة علم النحو والصرف والتمكن من الأعراب حتى يسلم اللسان من الخطأ .
- ١٠- التعود على الإلقاء والكتابة ومواجهة الجماهير وسماع النقد والاستفادة منه والاعتبار بالآخرين ، وعدم اليأس وتحمل المشاق حتى يسلس ذلك المر ، ولا بد في هذا من ضبط النفس واحتمال المكاره لأن الخطابة منصب من مناصب التوجيه قد يعترض الخطيب فيه كثير من الخصوم وقد تثار ضده زوابع من كل ناحية ، وقد يقابل بالسخرية والاستهزاء ، وخاصة إذا كان يعيش في وسط أقوام يتقصون عوراته ، ويتسقطون هفواته ، وكلهم له رقيب عتيد فإذا لم يتذرع

الخطيب بضبط النفس ولم يستطع السيطرة التامة على أحاسيسه ومشاعره ، لم يستطع السير إلى غايته وهدفه ولم يؤد الغرض المطلوب منه.

لابد من الارتياح والممارسة لأن الفطرة والاطلاع وثروة الألفاظ ، والقراءة الكثيرة والعلم بالأصول الخطابية لا تكفي في تكوين الخطيب . ولا بد من ملكة وعادة نفسية ، وهذه الملكات والعادات لا تأتي دفعة واحدة . بل لابد للخطيب من معاناة ومران وممارسة حتى تنمو مواهبه ويطب عيوبه إن كانت عنده عيوب ، ويكون عنده عزيمة لا تعرف الوهن أو الكلل.

١١- دراسة علوم التأثير المختلفة ودراسة كثير من العلوم التي تتصل بالجماعات، كالشرائع ، الأخلاق ، والاجتماع وعلم النفس والعادات والتقاليد .

فإن الاطلاع على تلك العلوم المختلفة ينمي الفكر ويوسع المدارك ويعطي الخطيب رؤية وبصيرة صائبة في مهمته ، ويضع أمامه المصباح الذي يهديه إلى مفاتيح التأثير في هؤلاء الأقوام فيصيب غايته وينال مطلوبه يسر .

١٢- وأخيرا . الدافع والغاية . يجب أن يعيش الخطيب فكرة ودعوة ويكون عنده الدافع القوي والغاية السامية التي توقده كلما خمد فكره وخفت مصابحه وخباه حماسه والعقائد أكبر دافع على إنطاق الألسن وحفز الهمم، خاصة عقيدة الإسلام ودعوة القرآن التي تفرض ذلك على المسلم وتذيقه حلاوة الإيمان وتصله بالله وتلحقه بالمجاهدين من الصحب المؤمن وبالداعين إلى الله في كل زمان ومكان .

فيما يزيد الخطابة حسنا وجلالا ، جهارة الصوت ، وقد يذم بعض الخطباء بدقة الصوت وضآلته . وإن كانت مكبرات الصوت اليوم تؤدي إلى جهارة الصوت وتجويفه ، فيجب مراعاة ذلك .

ومما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم " رواه مسلم

وليس معنى ذلك أن يطلق الخطيب صوته عواهنه ، بل لا بد فيه من ضوابط يجب التزامها.

١- أن يجعل صوته مناسباً للمكان الذي يخطب فيه الجمهور الذي يسمع ، فلا ينخفض حتى يصير في أذانهم همسا ولا يعلو حتى يكون صياحا يصك الأذان ، وبين المرتبتين درجات يجب مراعاتها.

٢- بدء الخطبة في رفع الصوت عن وسطها ، فيجب عليه أن يبدأ الخطبة منخفضة ثم يعلو شيئاً فشيئاً حتى يكون وقعته على السامعين مقبولا ، ثم يتفاعل بعد ذلك مع الخطبة ومع المعاني فيها فيكون حماسيا عند الأوضاع الحماسية ويكون روحانيا عند ذكر الرحمة والعطف . حتى لا يكون صوته على وتيرة واحدة .

٣- بعض الأصوات تثير الارتياح ورنينها يهز الإحساس ويصل إلى أغوار النفس ، ويدعو إلى سماع الحجة ، وصاحب هذا الصوت لا شك يكون أوفق من غيره إذا أحسن استعمال الحجة وبرع في المنطق والبيان.

وبعض الناس أجش الصوت غير مقبول النبرات فهذا ولا شك له أثر في من أمامه ، وقد يكون سببا واضحا في تنفير الناس وصددهم عن حجته وبرهانه .

ويجب على من كان هذا حاله أن يسد هذا النقص ما أمكن بالتغلب على هذا العيب بكثير من الوسائل كالهدوء في الإلقاء أو البراعة في تلوين الصوت وتشكيله وإدخال بعض المحسنات عليه ، أو الاستعانة بالبراعة اللفظية والبلاغية إلى غير ذلك من الوسائل .

لا شك أن هيئة الخطيب لها في نفس المستمع بعض الأثر ، فلا بد للخطيب إذن من مراعاة مجموعة من الصفات الشكلية التي تحيط به والتي يكون لها تأثير بلا شك في انتباه المستمع واحترامه وتقديره للخطيب لأن المستمع الحاضر ينظر ويسمع ويحس بالجمال أو القبح ، وبالسمت الحسن أو الاستهجان المنبوذ.

ولهذا وجب على الخطيب أن يراعى ذلك إذا كان في استطاعته . أما ما ليس في استطاعته الخطيب كالتطول والقصر والدمامة ، والبياض والسواد فإنه لا بد وأن يجبره بمنطق وعلم وحسن حديث وسعه تصرف . حتى يخفف من يخفف من وقع بعيدا عن شكله وهيئته .

وليعلم أنه من الممكن أن يستعين بشيء يحبه الجمهور من الناس على شيء لا يحبه فيتغلب بذلك على نفورهم وكرههم لشيء فيه .

نماذج من الخطب المؤثرة مع بيان مواقع التأثير فيها :

خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ؛ من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له وأشهد ان
لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ؛ أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير .

أما بعد ...أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم ؛ فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي
هذا في موقفي هذا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم
؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ..

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها .

وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب
وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث
بن عبد المطلب .

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ..

والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ؛ وفيه مائة بعير ؛ فمن زاد فهو من
أهل الجاهلية

أيها الناس : إن الشيطان قد ينس أن يعبد في أرضكم هذه ؛ ولكنه قد رضي أن
يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس { انما النسبيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم عاماً
ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله } وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق

الله السموات والارض و { ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم {ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ..

أيها الناس .. إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ..

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ...

فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعض رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله .

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ..

أيها الناس إن ربكم واحد وان أباكم واحد ،كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لو ارث وصية ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراس وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم ورحمة الله .

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد

قالوا نعم ، قال : ((فليبلغ الشاهد الغائب)) .

أبرز سمات خطبة صلى الله عليه وسلم :

الإيجاز :

تميزت خطب النبي صلى الله عليه وسلم بالإيجاز غير المخل ، أي الإيجاز المشتمل على المعنى بدقة ؛ فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ، وقد تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بسبب اهتمامه بالموضوع الذي يخطب فيه ، يشغل نفسه بإعداد خطبته ، واختيار الألفاظ المناسبة لها ؛ لأنه يعلم أن صحابته سيتداولون حديثه وسيلتزمون بمنطقه ونص كلامه ، ويعلم أن كل ما سيقوله هو شرع لأمته باقٍ على الزمن كله .

وقد كان هذا الاهتمام من النبي صلى الله عليه وسلم يجعل كلامه وافياً بالغرض مع هذا الإيجاز المتقن الجامع للمعنى ، المشتمل على كل ما يقصده ويريده ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقتصد في ألفاظه ويقلل من كلامه مكتفياً بإحاطته بالمعنى ، وكان ذلك بسبب غلبة فكر النبي صلى الله عليه وسلم في موضوعه ، وحين يلقي النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فإن المستمع إليه يحس وكأن ألفاظه حركات نفسية وليست حروفاً منطوقة .

وفي خطبة الوداع التي تمثل أسساً تشريعية ، أطال فيها النبي صلى الله عليه وسلم على غير عادته حيث خطبها في الجمع الحاشد لحجاج عام الوداع ، ولذلك يسميها البعض [خطبة التشريع أو خطبة البلاغ] ومع تنوع أقسامها فإن الخطبة كانت ذات موضوع واحد .

السمو الجمالي :

تتميز الخطبة النبوية بالنزعة الجمالية الواضحة في كلماتها وألفاظها ، بل في حروف الكلمات ذاتها وفي تأثير هذه الكلمات والمعاني في النفوس وعلى الرغم من أنها كانت تبدأ بالحمدلة والتشهد إلا أن هذه البدايات كانت تتمثل في سمة رائعة وصورة أخاذة مشوقة مبهرة حيث نشاهد الأسجاع القوية المتواترة المتألفة المبدعة حتى يُخيل لمن يسمعها أنها تأخذ مكاناً وسطاً بين القرآن الكريم والنثر الأدبي الخطابي .

وإذا نظرنا إلى مقدمة خطبة الوداع لوجدنا في هذه المقدمة مع النعمة اللفظية المؤثرة ، الأداء الذي يتضمن المعاني الإنسانية العميقة بالإضافة إلى المحافظة على مقدمة الخطبة الوعظية .

ويلاحظ بدء النبي صلى الله عليه وسلم بعض خطبه بالاستفهام كما يستعمل كثيراً من المثيرات النفسية من استفهام وتخصيص وتقرير وتذكير بنعم الله على إقرار بالمزية والفضل وكل ذلك في روعة جمالية وسمو لفظي جميل، ويتضح ذلك جيداً في خطبته في الأنصار حين منعهم النبي صلى الله عليه وسلم من مغامرتهم حين . وتعد هذه الخطبة من روائع الخطب النبوية بما ملكت من وسائل التأثير وتنوع الأسلوب وما تضمنته هذه الخطبة من مناقشة لا يخرجها عن إطار الخطبة لأن المناقشة لم تكن في موضوع الخطبة وإنما كانت بعيداً عنها .

قوة الإقناع :

تتميز الخطبة النبوية بالإقناع القوي من أقصر طريق وأيسره وكان الإقناع القوي في خطب النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى سهولة ألفاظ الخطبة ، ووضوح المعاني التي تناولها مما يجعل المستمع إليه يتابعها ويفهمها بلا بحث في لفظ عويص أو معنى خفي ، هذا بالإضافة إلى أن السهولة في الخطبة النبوية صاحبت صدقاً حاراً وإخلاصاً قوياً وإيماناً ثابتاً بالموضوع وتفانياً مستمراً في إيصال الرسالة للناس .

توافقها مع الأصول الخطابية :

نلاحظ على خطبة النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت دائماً تذكر الله في بدايتها حمداً وثناءً وتشهداً ثم تتبع ذلك بالصلاة على النبي ، وبعد المقدمة تبدأ الخطبة في ذكر الموضوع مع مراعاة تقسيم الأفكار ومراعاة ما بينها من وحدة .

ففي خطبة الوداع مثلاً يمكن أن نعتبر الموضوع الأصلي لها هو : بيان فساد العادات الجاهلية ومع التزامها بهذا الموضوع نجد أنها تورد الأفكار مرتبة ، وتنقل من الفكرة إلى ما بعدها ؛ حيث تتحدث عن حرمة الدماء والأموال وعن أداء الأمانات إلى أصحابها ، وعن تحريم الربا وعن وضع الثأر ، وعن حكم القتل عمداً وعن دية غير العمد ، وعن النساء ما لهن وما عليهن ، وعن الأخوة الإنسانية فتتحدث عن هذه الأفكار وتنقل بينها بتقسيم مرتب ونظام مترابط .

وإذا كانت الأصول العلمية للخطبة تفضل أن يركز الخطيب على موضوع واحد يوفيه حقه ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا في هذه الخطبة التي هي خطبة تشريعية كما قلنا لها ظروف خاصة ، وتتعرض لقضايا كثيرة كيف يمكن جمع الخطيب عند الضرورة بين جزئيات متعددة يمكن إدخالها تحت موضوع واحد ، ويمكن أن يخرج المستمع إليه بفهم واضح وسديد .

تميزها بالميزات العلمية التي يجب أن يتصف بها الخطيب :

امتاز صوت النبي صلى الله عليه وسلم بالفخامة والإفادة ، وتلك هبة إلهية أمده الله بها ليملك القدرة التامة في التأثير والإقناع

وقد جمع صلى الله عليه وسلم مزايا الخطيب الممتاز حيث كان يلامس بخطبه عقول الناس وعواطفهم ويتخير المناسبات ويتكلم فيها ، ولا يكثر منها بما يناسب قدرة أصحابه على تحملها وبذلك أرشده النطق الصحيح على الإرشاد السليم .

خطبة قس بن ساعدة :

لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ أَيَادٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ وَفَدِ إِيَادٍ ، مَا فَعَلَ قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ قَالُوا : هَلَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قال : لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جملٍ أحمر ، يتكلم بكلامٍ معجبٍ موقنٍ لا أجدني أحفظه .

فقام إليه أعرابيٌّ من أقاصي القوم ، فقال : أنا أحفظه يا رسول الله .

قال : فسُرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، قال : كان بسوق عكاظ على جملٍ أحمر وهو يقول : يا معشر الناس ؛ اجتمعوا ، فكلُّ مَنْ مَاتَ فَاتٍ ، وكلُّ شَيْءٍ آتٍ آتٍ ، لَيْلٌ دَاجٌ ، وسماء ذات أبراج ، وبحر فجاج ، ونجوم تزهر ، وجبال مُرسيةٌ ، وأنهار مُجريةٌ ، إنَّ في السماء لخبراً ، وإنَّ في الأرض لِعبراً ، ما لي أرى الناس يذهبون ، ويموتون فلا يرجعون ، أرضوا بالإقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؛ أقسم قسُّ بالله قَسَمًا لا ريب فيه : إنَّ لله ديناً هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم

عليه، ونبيا حان حينه ، وأظلكم أوانه ، وأدرككم إبانه ، فطوبى لمن أدركه فأمن به
وهده ، وويل لمن خالفه وعصاه ، .

ثم أنشأ يقول :

في الذّاهبين الأوّلين . . . من القرون لنا بصائر
لما رأيتُ مواردًا . . . للموت ليس لها مصادرُ
ورأيتُ قومي نحوها . . . تمضي الأصاغرُ والأكابِرُ
لا من مضى يأتي إليك . . . ولا من الباقيين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وأبرز سمات خطبة قس بن ساعدة أن فيها الجوانب التأثيرية الآتية :

- دعوة إلى التفكير وإعمال العقل والتأمل فيما يحويه الكون من عجائب الخلق
وبدائع الصنع.
- وجود قوة في الإلقاء ، واختيار الألفاظ والمعاني وجزالتها ، وقصر الفواصل
.
- حشد جمع من الصور والتشبيهات وفنون البديع والبلاغة والبيان بحيث
استطاع أن يسرح بأخيلة السامعين في صور وتخيلات تقنعهم بفكرة
الموضوع الذي يتحدث عنه .

انتهى منهج مادة أصول الخطابة ..

والحمد لله رب العالمين ..